A.Z. Abushady

كتاب

﴿ آراء أهل المدينة الفاضلة ﴾

Ara'

تأليف

﴿ المعلم الثاني أبي النصر الفارابي ﴾

(طبع على نفقة منصور عبد المتعال الكتبي)

(صاحب المكتبة المصرية بسوق عكاظ)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

ترجمة المؤلف

هو أبو النصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان من مدينة فاراب وهي احدي مدن الترك فيما وراء النهر فيلسوف المسلمين غير مدافع دخل العراق واستوطن بغداد وقرأ بها من العلم الحكمي على يوحنا ابن جيلاد المتوفي بمدينة السلام فى أيام المقتدر واستفاد منه وبرز في ذلك على أقرانه وأربي عليهم في التحقيق واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه وصار أحد زمانه وشرح الكتب المنطقية وأظهر غامضها وكشف سرها وقرب متناولها وجمع مايحتاج اليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن طرق المنطق الخمسة وأفاد الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا الكتاب كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وكتاب فى اغراض أفلاطون وارسطوطاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقيق بفنون الحكمة وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب أطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئا شيئا ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف غرضه منها وسمى تاليفه فيها ثم اتبع ذلك بفلسفة ارسطوطاليس فقدم لها مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ثم بدأ بوصف اغراضه فى تاليفه المنطقية والطبيعية كتابا كتابا

حتى انتهي به القول في النسخة الواصلة الينا الى أول العلم الالهي والاستدلال
بالعلم الطبيعي عليه فلا أعلم كتابا أجدى على طلاب الفلسفة منه فانه
يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ثم له
بعد هذا في الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما احداهما المعروف
بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيها بجمل عظيمة
من العلم الالهي على مذهب أرسطوطاليس في المبادي الست الروحانية
وكيف توجد عنها الجواهر الجسمانية على ماهي عليه من النظام واتصال
الحكمة وعرف فيهما بمراتب الانسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي
والفلسفة ووصف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة الى السير
الملكية والنواميس النبوية وكان في علم الموسيقي وعملها قد وصل الى
غايتها وقد صنع آلة غريبة يسمع منها الحانا بديعة يحرك بها الانفعالات
وسئل أبو النصر من أعلم أنت أو أرسطو . فقال لو أدركته لكنت
أكبر تلاميذه وقدم أبو النصر على الامير سيف الدولة أبي الحسن علي
ابن أبي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وأقام في كنفه مدة بزي
أهل التصوف وقدمه سيف الدولة وأكرمه وعرف موضعه من العلم
ومنزلته من الفهم ورحل في صحبته الى دمشق فأدركه أجله بها في
سنة ٣٣٩ فصلى عليه سيف الدولة في خمسة عشر رجلا من خاصته
وهذه أسماء تصانيفه . كتاب البرهان . كتاب القياس الصغير . الكتاب
الاوسط . كتاب الجدل . كتاب المختصر الكبير كتاب المختصر الصغير
على طريقة المتكلمين . كتاب المختصر الاوسط في القياس . كتاب
شروط القياس . كتاب شرائط البرهان . كتاب النجوم تعليق . كتاب
في القوة . كتاب الواحد والوحده . كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة
والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة ابتداء

بتأليفه ببغداد وحمله الى الشام في آخر سنة ٣٣٠ وتممه بدمشق
سنة ٣٣١ (وهو هذا) احصاء القضايا والقياسات التي تستعمل على
العموم فى جميع الصنائع القياسية • كتاب ماينبغي أن يتقدم الفلسفة
كتاب المستغلق من كلامه في قاطيغورياس كتابه في اغراض ارسطوطاليس
كتابه في الجزء كتابه في العقل • كتاب المواضع المنتزعة من الجدل
كتاب شرح المستغلق في المصادرة الاولى والثانية • كتاب تعليق
أيساغوجى على فرفوريوس • كتاب احصاء العلوم • كتاب الكناية
كتاب الرد على النحوى • كتاب الرد على جالينوس • كتاب في أدب
الجدل كتاب الرد على الراوندى • كتاب السعادة الموجودة • كتاب
التوطئة في المنطق • كتاب المقاييس مختصرة • كتاب الفرد • شرح
كتاب المجسطي • كتاب شرح البرهان لارسطوطاليس • شرح الخطابة
عشرون جزء • شرح المغالطة • شرح القياس له وهو الكبير • كتاب شرح
المقولات تعليق • كتاب شرح باريرميناس صدر لكتاب الخطابة كتاب
شرح السماع الطبيعى المقدمات من وجودي • وضروري • شرح
مقالة الاسكندر فى النفس • شرح السماء والعالم • كتاب الاخلاق
شرح الآثار العلويه • تعليق كتاب الحروف • المبادي • كتاب الرد
على الرازي • كتاب المقدمات • كتاب العلم الالهى • كتاب الفلسفة
كتاب الفحص • كيف اتفاق أرسطو وأفلاطون في الجن وحال
وجودهم • كتاب في الجوهر • كتاب في الفلسفة وسبب وجودها
كتاب التأثيرات العلوية • كتاب الجدل والنواميس • كتاب
السبب الى صناعة المنطق • كتاب السياسة المدنية • كتاب في ان حركة
الفلك سرمدية • كتاب الرؤيا • كتاب فى احصاء القضايا • كتاب
القياسات التي تستعمل • الموسيقى • كتاب فلسفة افلاطون وارسطو

شرح العبارد لارسطو على جهة التعليق كتاب الايقاعات • كتاب مراتب العلوم • كتاب المغالطين • جوامع لكتب المنطق رسالة سماها نيل السعادات • الفصول المنتزعة من الاخبار • كتاب في النواميس • كتاب الفلسفتين لافلاطون وأرسطوطاليس • كتاب المبادى الانسانية كتاب الرد على جالينوس • كتاب الحيز والمقدار • كتاب في العقل صغير وكبير • كتاب في أسباب السعادة • كلام فى اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأسماء المبرزين منها وعلى من قرأ منهم • كتاب الفحص المدني • كتاب السياسات المدنية ويعرف بمبادي الموجودات • كلام فى الملة والفقه المدنى كلام جمعه من أقاويل النبي صلى الله عليه وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق رسالة فى قود الجيوش • كلام في المعايش والحروب • كتابه فى صناعة الكتابة • كلام فى الشعر والقوافى كلام في أعضاء الحيوان • كتاب الهدى • كتاب فى اللغات • كتاب الاجتماعات المدنية مقالة اغراض في ارسطوطاليس فى كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه في كتاب مابعد الطبيعة • كتاب جوامع السياسة • كتاب باريمينياس لارسطوطاليس • كتاب المدخل الى الهندسة الوهمية • كتاب عيون المسائل على رأي أرسطوطاليس • جوامع كتاب النواميس لافلاطون • كتاب شرائط اليقين • رسالة فى ماهية النفس • انتهى باختصار من تاريخ الحكماء للقفطى وطبقات الاطباء لابن ابى أصيبعة

١ القول في الشيء الذي ينبغي أن يعتقد فيه انه هو الله تعالى ماهو وكيف هو وبماذا ينبغي أن يوصف وباى وجه هو سبب سائر الموجودات وكيف تحدث عنه وكيف يفعلها وكيف هي مرتبطة به وكيف يعرف ويعقل وباي الاسماء ينبغي ان يسمي وعلى ماذا ينبغي ان يدل منه بتلك الاسماء

٢ القول في الموجودات التي ينبغي أن يعتقد فيها أنها هي الملائكة ما هو كل واحد منها وكيف هو وكيف حدوثه ومرتبته منه وما مراتب بعضها من بعض وماذا يحدث عن كل واحد منها وكيف هو سبب لكل واحد مما يحدث عنه وفيماذا تدبيره وان كل واحد منها هو سبب جسم ما من الاجسام السماوية واليه تدبير ذلك الجسم

٣ القول في الاجسام السماوية وان واحدة واحدة منها مرتبطة بواحد واحد من الثواني وان كل واحد من الثواني اليه تدبير الجسم السماوى المرتبط به

٤ القول فى جمل الاجسام التى تحت السموات وهى الاجسام الهيولانية كيف وجودها وكم هي في الجملة وبماذا يتجوهر كل واحد وبماذا تفارق الموجودات التى سلف ذكرها

٥ القول فى المادة والصورة وما كل واحدة منهما وهما اللتان بهما تتجوهر الاجسام وما رتبة كل واحدة منهما من الاخري وما هذه الاجسام التى تتجوهر بهما وأى وجود يحصل لكل واحد منهما بالمادة وأي وجود يحصل له بالصورة

٦ القول في كيفية ما ينبغي أن توصف به الموجودات التي ينبغي أن يقال أنها هي الملائكة

٧ القول بماذا ينبغي أن توصف به الاجسام السماوية في الجملة

٨ كيف تحدث الاجسام الهيولانية بالجملة وأيها يحدث ثانياً وأيها يحدث ثالثا الى أن ينتهي الترتيب الى آخر مايحدث وان آخر مايحدث هو الانسان والاخبار عن حدوث كل صنف منها مجملا

٩ كيف يجري التدبير فى بقاء كل نوع منها وفي بقاء أشخاص كل نوع وكيف وجه العدل فى تدبيرها وان كل مايجري منها فانما يجري على نهاية العدل والاحكام والكمال فيه وانه لاجور في شئ منها ولا اختلال ولا نقص وان ذلك هو الواجب وانه لايمكن ان يكون فى طباع الموجودات غيرها

١٠ في الانسان وفي قوى النفس الانسانية وفي حدوثها وأيها يحدث أولا وأيها ثانيا وأيها ثالثا ومراتب بعضها من بعض وأيها يروس فقط وأيها يخدم شيئا آخر وأيها يروس شيئاً ويخدم شيئاً آخر وأيها يروس أيها

١١ فى حدوث أعضائه وفى مراتبها ومراتب بعضها من بعض وأيها هو الرئيس وأيها هو الخادم وكيف يروس منها وكيف يخدم مايخدم منها

١٢ فى الذكر والانثي ماقوة كل واحد منهما ومافعل كل واحد منهما وكيف يحدث الولد عنهما وبماذا يختلفان وبماذا يشتركان وما

١٣ كيف ترتسم المعقولات في الجزء الناطق من النفس ومن أين ترد عليه وكم أصناف المعقولات وما العقل الذي بالقوة وما العقل الذي بالفعل وما العقل الهيولاني وما العقل المنفعل وما العقل الفعال وما مرتبته ولماذا يسمى العقل الفعال وما فعله وكيف ترتسم المعقولات في العقل الذي بالقوة حتى يصير عقلا بالفعل وما الارادة وما الاختيار

ولاي جزء هما من أجزاء النفس وما السعادة القصوى وما الفضائل وما النقائص وما الخيرات فى الافعال وما الشرور منها وما الجميل وما القبيح منها

١٤ القول في الجزء المتخيل من أجزاء النفس وكم أصناف أفعالها وكيف تكون الرؤيا وكم أصنافها ولاي جزء من أجزاء النفس هى وما السبب فى صدق ما يصدق منها وكيف يكون الوحى وأي انسان سبيله أن يوحى اليه وباي جزء من أجزاء يلتقى الانسان الموحى اليه الوحى وما السبب في أن انصار كثير من الممرودين يخبرون باشياء مستقبلة ويصدقون

١٥ فى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وكم أصناف الاجتماعات الانسانية وما الاجتماعات الفاضلة وما المدينة الفاضلة وبماذا تلتئم وكيف ترتيب اجزائها وكيف يكون أصناف الرياسة الفاضلة في المدن الفاضلة وكيف ينبغى أن يكون ترتيب الرئيس الفاضل الاول. وأى شرائط وعلامات ينبغي أن نعتقد في الصبي والحدث حتى اذا وجدت فيه كانت توطئة لان يحصل له مايرؤس به الرياسة الفاضلة وأى شرائط ينبغى ان يكون فيه اذا استكمل حتى يصير بها رئيسا فاضلا أولا وكم أصناف المدن المضادة للمدينة الفاضلة وما المدينة الجاهلة وما المدينة الضالة وكم أصناف المدن والرياسات الجاهلة

١٦ ثم ذكر السعادات القصوى التي اليها تصير أنفس أهل المدن الفاضلة في الحيوة والآخرة وأصناف الشقاء التى تصير اليه نفوس أهل المدن المضادة للمدن الفاضلة بعد الموت

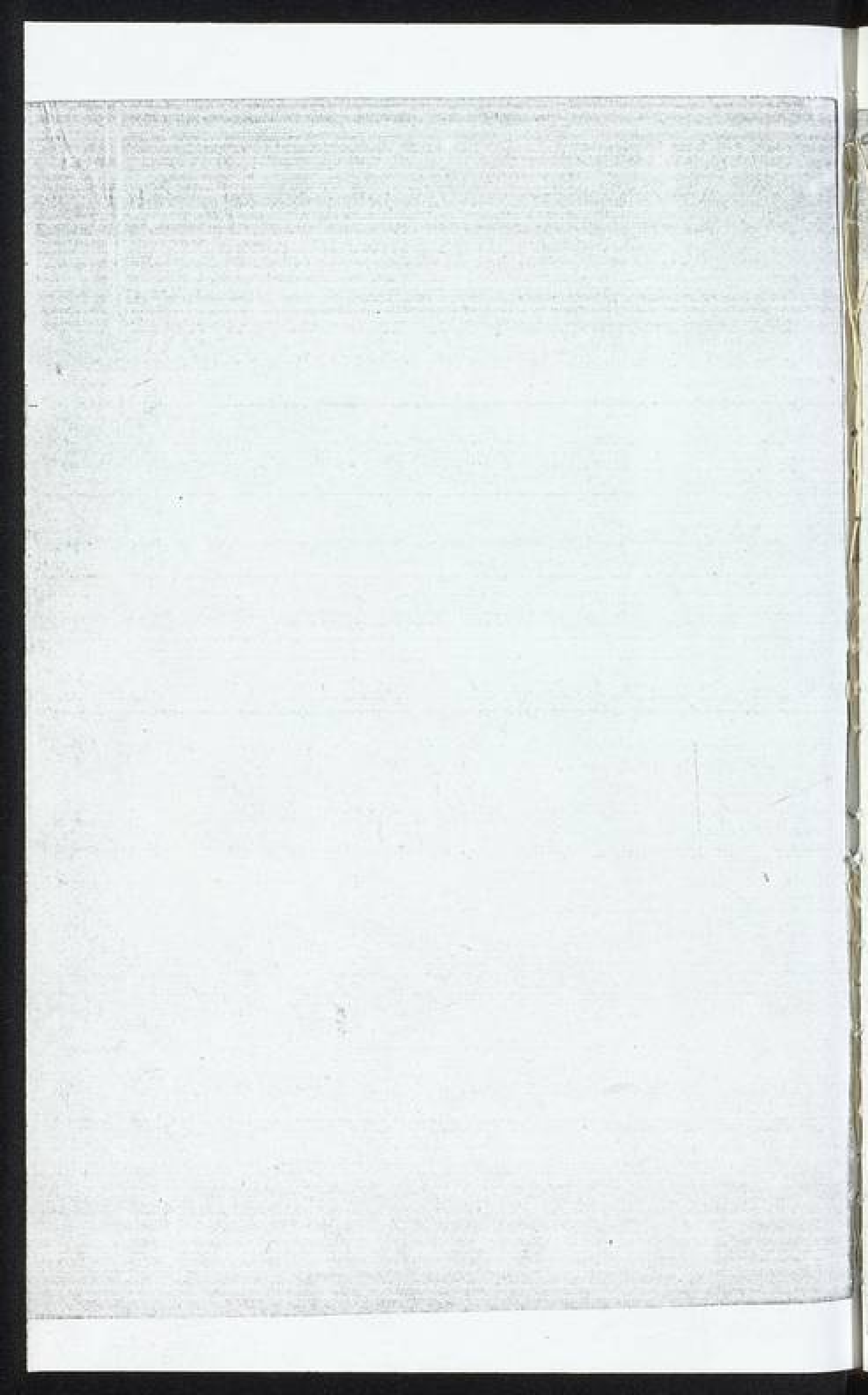
١٧ كيف ينبغى أن تكون الرسوم في تلك المدن الفاضلة. ثم ذكر الاشياء التي عنها تنبعث فى نفوس كثير من الناس الاصول الفاسدة

الكاذبة التي عنها انتزعت آراء الجاهلية

١٨ ثم اختصاص آراء الجاهلية التي عنها حصلت الافعال والاجتماعات في المدن الجاهلة

١٩ ثم اختصاص الاصول الفاسدة التي عنها تنبعث الآراء التي عنها تنبث الملل الضالة .





بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب الفه أبو نصر الفارابي فى
مبادىء آراء أهل المدينة الفاضله
القول فى الموجود الاول

الموجود الاول هو السبب الاول لوجود سائر الموجودات كلها وهو بري من جميع انحاء النقص . وكل ما سواه فليس يخلو من ان يكون فيه شئ من انحاء النقض . اما واحد واما أكثر من واحد . واما الاول فهو خلو من انحائها كلها فوجوده افضل الوجود واقدم الوجود ولا يمكن ان يكون وجود أفضل ولا أقدم من وجوده وهو من فضيلة الوجود فى أعلا انحائه . ومن كمال الوجود في ارفع المراتب . ولذلك لا يمكن ان يشوب وجوده وجوهره عدم أصلا . والعدم والضد لا يكونان الا فيما دون فلك القمر . والعدم هو لا وجود ماشأنه ان يوجد . ولا يمكن ان يكون له وجود بالقوة ولا على نحو من الانحاء ولا امكان ان لا يوجد ولا بوجه ما من الوجوه . فلهذا هو أزلى دائم الوجود بجوهره وذاته من غير ان يكون به حاجة في ان يكون ازليا الى شئ آخر يمد بقاءه بل هو بجوهره كاف فى بقائه ودوام وجوده . ولا يمكن أن يكون وجود أصلا مثل وجوده . ولا أيضا فى مثل مرتبة وجوده وجود ويمكن أن يكون له أو يتوفر عليه . وهو الموجود الذي

لا يمكن ان يكون له سبب به أو عنه أوله كان وجوده فانه ليس بمادة ولا قوامه في مادة ولا فى موضوع أصلا . بل وجوده خلو من كل مادة ومن كل موضوع ولا أيضاً له صورة . لان الصورة لا يمكن أن تكون الا فى مادة . ولو كانت له صورة لكانت ذاته مؤتلفة من مادة وصورة ولو كان كذلك لكان قوامه بجزئية اللذين منهما ائتلف . ولكان لوجوده سبب . فان كل واحد من اجزائه سبب لوجود جملته . وقد وضعنا انه سبب أول ولا أيضاً لوجوده غرض وغاية حتى يكون انما وجوده ليتم تلك الغاية وذلك الغرض . والا لكان يكون ذلك سبباً مالوجوده فلا يكون سبباً أولا ولا أيضاً استفاد وجوده من شيء آخر أقدم منه وهو من ان يكون استفاد ذلك مما هو دونه أبعد

القول في نفى الشريك عنه تعالى

وهو مباين بجوهره لكل ما سواه ولا يمكن ان يكون الوجود الذى له لشيء آخر سواه لان كل ماوجوده هذا الوجود لايمكن ان يكون بينه وبين شيء آخر له أيضاً هذا الوجود مباينة أصلا ولا تغاير أصلا فلا يكون اثنان بل يكون هناك ذات واحدة فقط لانه ان كانت بينهما مباينة كان الذي تباينا به غير الذى اشترك فيه فيكون الشيء الذي باين به كل واحد منهما الآخر جزء مما به قوام وجودهما والذى اشتركا فيه هو الجزء الآخر فيكون كل واحد منهما منقسما بالقول ويكون كل واحد من جزئيه سبباً لقوام ذاته . فلا يكون أولا بل يكون هناك موجود آخر أقدم منه هو سبب لوجوده وذلك محال

وان كان ذلك الآخر هو الذى فيه مابابن به هذا ولم يكن في هذا شيء يباين به الا بعدالشيء الذي به باين ذلك لزم أن يكون الشيء الذى به باين ذلك الآخر هذا هو الوجود الذي يخص ذاك .

ووجود هذا مشترك لهما فاذن ذلك الآخر وجوده مركب من شيئين من شيء يخصه • ومن شيء يشاركه به هذا • فليس اذن وجود ذلك هو وجود هذا بل ذات هذا بسيط غير منقسم • وذات ذلك منقسم فلذلك اذن جزءان بهما قوامه • فلوجوده اذن سبب فوجوده اذن دون وجود هذا وانقص منه • فليس هو اذن من الوجود في الرتبة الاولى

وأيضاً فانه لو كان مثل وجوده في النوع خارجا منه بشيء آخر لم يكن تام الوجود • لان التام هو ما لا يمكن ان يوجد خارجا منه وجود من نوع وجوده • وذلك في أي شيء كان • لان التام في العظم هو ما لا يوجد عظم خارجا منه • والتام في الجمال هو الذي لا يوجد جمال من نوع جماله خارجا منه وكذلك التام في الجوهر هو ما لا يوجد شيء من نوع جوهره خارجا منه وكذلك كل ما كان من الاجسام تاماً لم يمكن ان يكون من نوعه شيء آخر غيره • مثل الشمس والقمر وكل واحد من الكواكب الاخر • واذا كان الاول تام الوجود لم يمكن ان يكون ذلك الوجود لشيء آخر غيره • فاذن هو منفرد بذلك الوجود وحده • فهو واحد من هذه الجهة

(القول في نفي الضد عنه)

وأيضا فانه لا يمكن ان يكون له ضد وذلك يتبين اذا عرف ما معنى الضد • فان الضد مباين للشيء • فلا يمكن ان يكون ضد الشيء هو الشيء أصلا ولكن ليس كل مباين هو الضد ولا كل ما لم يمكن ان يكون هو الشيء هو الضد • لكن كل ما كان مع ذلك معانداً • شأنه ان يبطل كل واحد منهما الآخر ويفسده اذا اجتمعا ويكون شأن كل واحد منهما انه ان يوجد حيث الآخر فيه موجود يعدم الآخر ويعدم من حيث هو موجود فيه لوجود الآخر في الشيء الذي كان فيه الاول وذلك

عام فى كل شيء يمكن ان يكون له ضد فانه ان كان الشيء ضداً للشيء في فعله لا في سائر أحواله فان فعليهما فقط بهذه الصفة فان كان متضادين فى كيفيتهما • فكيفيتهما بهذه الصفة وان كانا متضادين فى جوهرهما فجوهرهما في هذه الصفة وان كان الاول له ضد فهو من ضده بهذه الصفة • فيلزم أن يكون شأن كل واحد منهما ان يفسد وان يمكن في الاول ان يبطل عن ضده ويكون ذلك فى جوهره • وما يمكن ان يفسد فليس قوامه وبقاؤه في جوهره • بل يكون جوهره غير كاف في أن يبقى موجوداً ولا أيضا يكون جوهره كافيا في ان يحصل موجوداً بل يكون ذلك بغيره • واما ما أمكن ان لا يوجد فلا يمكن أن يكون أزليا وما كان جوهره ليس بكاف في بقائه أو وجوده • فلو جوده أو بقائه سبب آخر غيره • فلا يكون أولا • وأيضا فان وجوده انما يكون لعدم ضده • فعدم ضده أذن هو سبب وجوده فليس إذن هو السبب الاول على الاطلاق

وأيضا فانه يلزم أن يكون لهما أيضاً حيث ما مشترك قابل لهما حتي يمكن بتلاقيهما فيه ان يبطل كل واحد منهما الآخر • اما موضوع أو جنس أو شيء آخر غيرهما ويكون ذلك ثابتا ويتعاقب هذان عليه فذلك إذن هو أقدم وجوداً من كل واحد منهما وان وضع واضع شيئا غير ماهو بهذه الصفة ضد الشيء فليس الذي يضعه ضداً بل مباينا مباينة أخرى سوى مباينة الضد • ونحن لا ننكر أن يكون للاول مباينات أخر سوى مباينة الضد وسوى ما يوجد وجوده • فاذن لم يمكن أن يكون موجود ماقى مرتبة وجوده لان الضدين هما فى رتبة واحدة من الوجود فاذن الاول منفرد بوجوده لا يشاركه شيء آخر أصلا، وجود في نوع وجوده فهو إذن واحد وهو مع ذلك منفرد أيضا

برتبته وحده فهو أيضا واحد من هذه الجهة

وايضا فانه غير منقسم بالقول الى أشياء بها تجوهره • وذلك لانه لا يمكن أن يكون القول الذي يشرح معناه يدل على جزء من اجزائه أو على جزئية يتجوهر به فانه اذا كان كذلك كانت الاجزاء التي بها تجوهره اسبابا لوجوده على جهة ماتكون المعاني التي تدل عليه اجزاء حد الشئ اسبابا لوجود المحدود وعلى جهة ما يكون المادة والصورة أسبابا لوجود المتركب منهما • وذلك غير ممكن فيه اذ كان اولا وكان لا سبب لوجوده أصلا • فاذا كان لا ينقسم هذه الاقسام فهو من أن ينقسم اقسام الكمية وسائر انحاء الانقسام أبعد فمن هنا يلزم ضرورة أيضا أن لا يكون له عظم ولا يكون جسما اصلا • فهو أيضا واحد من هذه الجهة • وذلك أن أحد المعاني التي يقال عليها الواحد هو مالا ينقسم • فان كل شئ كان لا ينقسم من وجه ما • فهو واحد من تلك الجهة التي بها لا ينقسم فانه ان كان من جهة فعله فهو واحد من تلك الجهة • وان كان من جهة كيفيته فهو واحد من جهة الكيفية • ومالا ينقسم فى جوهره فهو واحد في جوهره • فاذن كان الاول غير منقسم في جوهره

(القول في أن وحدته عين ذاته وانه تعالى عالم وحكيم)

﴿ وانه حق وحي وحيوة ﴾

فان وجود الذي به يتحاز عما سواه من الموجودات لا يمكن أن يكون غير الذى هو به فى ذاته موجود • فلذلك يكون انحيازه عن ماسواه توحده في ذاته • وان أحد معاني الوحدة هو الوجود الخاص الذي به يتحاز كل موجود عما سواه وهي التى بها يقال لكل موجود واحد

من جهة ماهو موجود الوجود الذى يخصه وهـذا المعنى من معاني الواحد يساوق الموجود الاول فالاول أيضا بهذا الوجه واحد وأحق من كل واحد سواه باسم الواحد ومعناه

ولانه ليس بمادة ولا مادة له بوجه من الوجوه • فانه بجوهره عقل بالفعل • لان المانع للصورة من أن تكون عقلا وان تعقل بالفعل هو المادة التي فيها يوجد الشيء فمتى كان الشيء في وجوده غـير محتاج الى مادة كان ذلك الشيء بجوهره عقلا بالفعل • وتلك حال الاول • فهو اذن عقل بالفعل • وهو ايضا معقول بجوهره • فان المانع أيضا للشيء من أن يكون بالفعل معقولا هو المادة وهو معقول من جهـة ماهو عقل • لان الذي هويته عقل ليس يحتاج في أن يكون معقولا الى ذات أخرى خارجة عنه تعقله بل هو بنفسه يعقل ذاته فيصير بما يعقل من ذاته عاقلا وعقلا وبان ذاته تعقله معقولا بالفعل • وكذلك لا يحتاج في أن يكون عقـلا بالفعـل وعاقلا بالفعـل الى ذات يعقلها ويستفيدها من خارج بل يكون عقلا وعاقلا بان يعقل ذاته فان الذات التى تعقل هي التي تعقـل فهو عقل من جهة ماهو معقول • فانه عقل وانه معقول وانه عاقل هي كلها ذات واحدة وجوهر واحد غير منقسم فان الانسان مثلا معقول وليس المعقول منه معقولا بالفعل • بل كان معقولا بالقوة ثم صار معقولا بالفعل بعـد أن عقله العقـل فليس اذن المعقول من الانسان هو الذي يعقل • ولا العقل منه أبدا هو المعقول ولا عقلنا نحن من جهـة ماهو عقل هو معقول ونحن عاقلون لا بان جوهرنا عقل • فان مانعقل ليس هوالذى به تجوهرنا • فالاول ليس كذلك • بل العقل والعاقل والمعقول فيه معنى واحد • وذات واحدة وجوهر واحد غير منقسم

وكذلك الحال في أنه عالم فانه ليس يحتاج في أن يعلم الى ذات أخرى يستفيد بعلمها الفضيلة خارجة عن ذاته . ولا فى أن يكون معلوما الى ذات أخرى تعلمه بل هو مكتف بجوهرة فى أن يعلم ويعلم . وليس علمه بذاته شيئا سوى جوهر . فانه يعلم وانه معلوم وانه علم فهو ذات واحدة وجوهر واحد

وكذلك في أنه حكيم . فان الحكمة هى أن العقل فضل الاشياء بافضل علم وبما يعقل من ذاته ويعلمه يعلم أفضل الاشياء . وأفضل العلم هو الدائم الذي لا يمكن أن يزول وذلك هو علمه بذاته

وكذلك في انه حق فان الحق يساوق الوجود . والحقيقة قد تساوق الوجود . فان حقيقة الشئ هو الوجود الذي يخصه وا كمل الوجود الذى هو قسطه من الوجود . وأيضا فان الحق قد يقال على المعقول الذي صادف به العقل الموجود حتي يطابقه . وذلك الموجود من جهة ما هو معقول . يقال له انه حق . ومن جهة ذاته من غير أن يضاف الى مايعقله يقال انه موجود فالاول يقال انه حق بالوجهين جميعا . بان وجوده الذى له هو أكمل الوجود وبانه معقول صادف به الذي عقله الموجود على ماهو موجود . وليس يحتاج في أن يكون حقا بما هو معقول الى ذات اخرى خارجة عنه يعقله . وأيضا أولى بما يقال عليه حق بالوجهين جميعاً . وحقيقته ليست هى شئ سوي أنه حق .

وكذلك فى أنه حى وانه حيوة فليس يدل بهذين على ذاتين بل على ذات واحدة . فان معني الحي انه يعقل أفضل معقول بافضل عقل أو يعلم أفضل معلوم بافضل علم كما ان يقال اننا احياء أولا . اذا كنا ندرك المحسوسات وهي أخس المعلومات بالاحساس الذى هو

أحسن الادراكات وبأحسن القوي المدركه وهي الحواس • فما هو أفضل عقل اذا عقل وعلم أفضل المعقولات بافضل علم • فهو أحري أن يكون حياً لانه يعقل من جهة ماهو عقل • وانه عاقل وانه حيوة عقل وانه عالم وانه علم هو فيه معني واحد وكذلك انه حي وانه معني واحدوأيضاً فان اسم الحي قد يستعار لغير ما هو حيوان فيقال على كل موجود كان على كماله الاخير وعلى كل ما بلغ من الوجود والكمال الى حيث يصدر عنه ماهن شأنه أن يكون منه كما من شأنه أن يكون منه فعلى هذا الوجه اذ كان الاول وجوده اكمل وجودوكان أيضا أحق باسم الحي من الذي يقال على الشئ باستعارة • وكل ما كان وجوده أتم • فانه اذا علم وعقل • كان مايعقل عنه ويعلم منه أتم • اذ كان المعقول منه في نفوسنا مطابقا لما هو موجود منه فعلي حسب وجوده الخارج عن نفوسنا معقولا يكون معقوله في نفوسنا مطابقا لوجوده وان كان ناقص الوجود كان معقوله في نفوسنا أنقص

فان الحركه والزمان والا نهاية والعدم واشباههما من الموجودات فالمعقول من كل واحد منها فى نفوسنا • معقول ناقص • اذ كانت هى فى أنفسها موجودة ناقصة الوجود والعدد والمثلث والمربع واشباهها فمعقولاتها فى أنفسنا أكمل لانها هي في نفسها أكمل وجود فلذلك كان يجب فى الاول اذ هو فى الغاية من كمال الوجود أن يكون المعقول منه فى نفوسنا على نهاية الكمال أيضا ونحن نجد في الامر على غير ذلك فينبغي أن نعلم انه من جهته غير معتاص الادراك • اذ كان فى نهاية الكمال • ولكن لضعف قوي عقولنا نحن ولملابستها المادة والعدم • يعتاص ادراكه ويعسر علينا تصوره ونضعف من أن نعقله على ماهو عليه وجوده • فان افراط كماله يبهرنا فلا نقوى على تصوره على التمام • كما

ان الضوء هو أول المبصرات وأكملها وأظهرها به يصير سائر المبصرات
مبصرة وهو السبب فى ان صارت الالوان مبصرة . ويجب فيها ان
يكون كل ما كان أتم وأكبر . كان ادراك البصر له أتم ونحن نرى الامر
على خلاف ذلك . فانه كلما كان أكبر كان أبصارنا له أضعف . ليس
لاجل خفائه ونقصه . بل هو فى نفسه على غاية ما يكون من الظهور
والاستنارة . ولكن كماله بما هو نور يبهر الابصار فتحار الابصار عنه
كذلك قياس السبب الاول والعقل الاول والحق الاول . وعقولنا نحن
ليس نقص معقولة عندنا لنقصانه في نفسه ولا عسر ادراكنا له لعسره
هو فى وجوده . لكن لضعف قوي عقولنا نحن . عسر تصوره .
فتكون المعقولات التي هى فى أنفسنا ناقصة . وتصورنا لها ضعيف .
وهذا على ضربين . ضرب ممتنع من جهة ذاته ان يتصور فيعقل
تصوراً تاماً لضعف وجوده ونقصان ذاته وجوهره وضرب مبذول
من جهة فهمه وتصوره على التمام وعلى أكمل ما يكون ولكن اذهاننا
وقوي عقولنا ممتنعة لضعفها وبعدها عن جوهر ذلك الشئ من أن
نتصوره على التمام وما هو عليه من كمال الوجود . وهذان الضربان
كل واحد منها هو من الآخر في الطرف الاقصى من الوجود .
أحدهما في نهاية الكمال . والآخر فى نهاية النقص ويجب اذ كنا نحن
ملتبسين بالمادة . كانت هي السبب فى أن صارت جواهرنا جوهراً
يبعد عن الجوهر الاول . اذ كلما قربت جواهرنا منه . كان تصورنا
له أتم وأيقن وأصدق . وذلك انا كلما كنا أقرب الى مفارقة المادة كان
تصورنا له أتم وانما نصير أقرب اليه بان نصير عقلا بالفعل . واذا فارقنا
المادة على التمام يصير المعقول منه في أذهاننا أكمل ما يكون

القول في عظمته وجلاله ومجده تعالى

وكذلك عظمته وجلاله ومجده وان العظمة والجلالة والمجد في الشيء انما يكون بحسب كماله • اما في جوهره • واما في عرض من خواصه وأكثر مايقال ذلك فينا • انما هو لكمال مالنا في عرض من أعراضنا مثل اليسار والعلم وفي شيء من اعراض البدن والاول لما كان كماله باينا لكل كمال • كانت عظمته وجلاله ومجده باينا لكل ذي عظمة ومجد • وكانت عظمته ومجده الغايات فيما له من جوهره لا في شيء آخر خارج عن جوهره وذاته ويكون ذا عظمة في ذاته وذا مجد في ذاته أجله غيره أو لم يجله • عظمه غيره أولم يعظمه مجده غيره أم لم يمجده • والجمال والبهاء والزينة في كل موجود • هو أن يوجد وجوده الافضل • ويحصل له كماله الاخير • واذ كان الاول وجوده أفضل الوجود فجماله فائت لجمال كل ذي الجمال • وكذلك زينته وبهاؤه • ثم هذه كلها له في جوهره وذاته • وذلك في نفسه وبما يعقله من ذاته • وأما نحن فان جمالنا وزينتنا وبهاءنا هي لنا باعراضنا • لابذاتنا وللاشياء الخارجة عنا لافي جوهرنا والجمال فيه والكمال ليسا فيه سوى ذات واحدة • وكذلك سائرها • واللذة والسرور والغبطة انما ينتج ويحصل أكثر بان يدرك الاجمل والابهى والازين بالادراك الاتقن والاتم فاذ كان هو الاجمل في النهاية والابهى والازين فادراكه لذاته الادراك الاتقن في الغاية • وعلمه بجوهره العلم الافضل على الاطلاق • واللذة الذي يلتذبها الاول لذة لانفهم نحن كنهها ولا ندري مقدار عظمها الا بالقياس والاضافة الى مانجده من اللذة عند مانكون قد أدركنا ما هو عندنا أكمل وأبهى ادراكا وأتقن وأتم اما باحساس أو تخيل أو بعلم عقلي • فانا عند هذه الحال يحصل لنا من اللذة مانظن انه فائت لكل لذة

فى العظم ونكون نحن عند أنفسنا مغبوطين بما نلنا من ذلك غاية الغبطة
وان كانت تلك الحال منا يسيرة البقاء سريعة الدثور • فقياس علمه
هو وادراكه الافضل من ذاته والاجمل والابهي الى علمنا نحن وادراكنا
الاجمل والابهي عندنا • هو قياس سروره ولذته واغتباطه بنفسه الى
ماينالنا من اللذة والسرور والاغتباط بانفسنا • واذن كان لا نسبة لادراكنا
نحن الى ادراكه • ولا لمعلومنا الى معلومه • ولا للاجمل عندنا الى
الاجمل من ذاته وان كانت له نسبة فهى نسبة مايسيرة فاذن لا نسبة لالتذاذنا
وسرورنا واغتباطنا لانفسنا الى ماللاول من ذلك • وان كانت له
نسبة فهي نسبة يسيرة جداً • فانه كيف نسبة لما هو جزء يسير الى ما
مقداره غير متناه فى الزمان ولما هو انقص جدا الى ماهو فى غاية الكمال
وان كان مايلتذ بذاته ويسر به أكثر ويغتبط به اغتباطا اعظم فهو يحب
ذاته ويعشقها ويعجب بها أكثر • فانه بين ان الاول يعشق ذاته ويحبها
ويعجب بها اعجاباً بنسبته ونسبته الي عشقنا لما نلتذبه من فضيلة ذاتنا
كنسبة فضيلة ذاته هو وكمال ذاته الى فضيلتنا نحن وكمالنا الذى امجب
به من أنفسنا • والمحب منه هو المحبوب بعينه • والمعجب منه هو المعجب
منه • والعاشق منه هو المعشوق وذلك على خلاف مايوجد فينا فان
المعشوق منا هو الفضيلة والجمال وليس العاشق منا هو الجمال والفضيلة
لكن للعاشق قوة أخري فتلك ليست للمعشوق فليس العاشق منا هو
المعشوق بعينه فاما هو فان العاشق منه هو بعينه المعشوق والمحب هو
المحبوب فهو المحبوب الاول والمعشوق الاول أحبه غيره أو لم يحبه وعشقه
غيره أو لم يعشقه

(القول في كيفية صدور جميع الموجودات عنه)

والاول هو الذى عنه وجد ومتى وجد للاول الوجود الذى هو لزم

ضرورة ان يوجد عنه سائر الموجودات التي وجودها لا بارادة الانسان واختياره على ماهي عليه من الوجودا لذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان ووجود مايوجد عنه انما هو على جهة فيض وجوده لوجود شيء آخر . وعلى ان وجود غيره فائض عن وجوده هو . فعلى هذه الجهة لايكون وجود مايوجد عنه سبباً له بوجه من الوجوه ولا على انه غاية لوجود الاول كما يكون وجود الابن من جهة ماهو ابن غاية لوجود الابوين من جهة ماهما أبوان . يعني ان الوجود الذي يوجد عنه يفيده كمالا ماكما يكون لنا ذلك عن جل الاشياء التي تكون منا مثل أنا باعطائنا المال لغيرنا استفيد من غيرنا كرامة أو لذة أو غير ذلك من الخيرات حتي تكون تلك فاعلة فيه كمالا ما . فالاول ليس وجوده لاجل غيره ولا يوجد به غيره حتي يكون الغرض من وجوده ان يوجد سائر الاشياء فيكون لوجود سبب خارج عنه فلا يكون أولا ولا أيضاً باعطائه ماسواه الوجود ينال كمالا لم يكن له قبل ذلك خارجا عما هو عليه من الكمال كما ينال من يجود بماله أو شيء آخر فيستفيد بما يبذل من ذلك لذة أو كرامة أو رئاسة أو شيئاً غير ذلك من الخيرات فهذة الاشياء كلها محال ان تكون في الاول لانه يسقط أولينه وتقدمه ويجعل غيره أقدم منه وسبباً لوجوده بل وجوده لاجل ذاته يلحق جوهره ووجوده ويتبعه ان يوجد عنه غيره فلذلك وجوده الذي به فاض الوجود الى غيره هو في جوهره ووجوده الذي به تجوهره في ذاته هو بعينه وجوده الذي به يحصل وجود غيره عنه وليس ينقسم الى شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالآخر حصول شيء آخر عنه كما ان لنا شيئين نجوهر باحدهما هو النطق ونكتب بالآخر وهو صناعة الكتابة بل هو ذات واحدة وجوهر واحد به يكون تجوهره

وبه بعينه يحصل عنـه شيء آخر ولا أيضـا يحتاج في أن يفيض عن وجوده وجود شئ آخر الى شيء غير ذاته يكون فيه . ولا عرض يكون فيه ولا حركة يستفيد بهـا حالا لم يكن له ولا آلة خارجة عن ذاته مثـل مايحتاج النار في ان يكون عنها وعن المـاء بخار الى حرارة يتبخر بها المـاء وكما يحتاج الشمس فى أن تسخن مالدينا الى ان تتحرك هى ليحصل لها بالحركة مالم يكن لها من الحال فيحصـل عنها وبالحال التى استفادها بالحركة حرارة فيما لدينا . أو كما يحتاج النجار الى الفاس والى المنشار حتى يحصـل عنه فى الخشب انفصال وانقطاع وانشقاق وليس وجوده بما يفيض عنـه وجود غيره أكمـل من وجوده الذى هو بجوهره ولا وجوده الذي بجوهره أكمل من الذي يفيض عنـه وجود غيره . بل هما جميعاً ذات واحدة ولا يمكن أيضاً ان يكون له عائق من أن يفيض عنه وجود غـيره لامن نفسه ولا من خارج أصلا

﴿ القول في مراتب الموجودات ﴾

الموجودات كثيرة وهي مع كثرتها متفاضلة . وجوهره جوهر يفيض عنه كل وجود (كيف كان ذلك الوجود) كان كاملا أو ناقصاً وجوهره أيضا جوهر اذا فاضت منه الموجودات كلها بترتيب مراتبها حصل عنه لكل موجود قسطه الذي له من الوجود ومرتبته منه فيبتدئ من أكملها وجودا ثم يتلوه ماهو انقص منه قليلا لا يزال بعد ذلك يتلو الانقص فالانقص الى ان ينتهي الى الموجود الذى أن تخطى عنـه الى مادونه تخطي الى مالم يمكن ان يوجد أصلا فتنقطع الموجودات كلها من غير أن يخص بوجود دون وجوده فهو جواد وجوده هو فى جوهره ويترتب عنه الموجودات وتحصل لكل موجود قسطه من الوجود بحسب رتبته عنه فهو عدل وعدالته فى جوهره وليس ذلك لشئ خارج من جوهره

وجوهره أيضا جوهر اذا حصلت الموجودات مرتبة في مراتبها أن يأتلف ويرتبط وينتظم بعضها مع بعض ائتلافا وارتباطا وانتظاما تصير بها الاشياء الكثيرة جملة واحدة وتحصل كشئ واحد والتى بها يرتبط هذه وتأتلف هي لبعض الاشياء فى جواهرها التي بها وجودها هي التى بها تأتلف ولبعض الاشياء تكون أحوال فيها تابعة لجوهرها مثل المحبة التي بها يرتبط الناس فانها حال فيهم وليست هى جواهرهم التي بها وجودهم وهذه أيضا فيها مستفادة عن الاول لان في جوهر الاول أن يحصل عنه بكثير من الموجودات مع جواهرها الاحوال التي بها يرتبط مع بعضها بعض ويأتلف وينتظم

﴿ القول فى الاسماء التى ينبغي أن يسمي بها الاول تعالى مجده ﴾

الاسماء التي ينبغي أن يسمي بها الاول هي الاسماء التى تدل في الموجودات التي لدينا ثم أفضلها عندنا على الكمال وعلى فضيلة الوجود من غير أن يدل شئ من تلك الاسماء فيه هو على الكمال والفضيلة التى جرت العادة أن تدل عليها تلك الاسماء فى الموجودات التي لدينا وفى أفضلها بل على الكمال الذي يخصه هو فى جوهره وأيضا فان أنواع الكمالات التى جرت العادة أن يدل عليها بتلك الاسماء الكثيرة كثيرة وليس ينبغى أن نظن بان أنواع كمالاته التى يدل عليها باسمائه الكثيرة أنواع كثيرة ينقسم الاول اليها ويتجوهر بجميعها بل ينبغي أن يدل بتلك الاسماء الكثيرة على جوهر واحد ووجود واحد غير منقسم أصلا والاسماء التى تدل على الكمال والفضيلة فى الاشياء التى لدينا منها مايدل على ماهو للشئ فى ذاته لا من حيث هو مضاف الى شئ آخر خارج عنه مثل الموجود الواحد والحي ومنها ما يدل على ماهو للشئ بالاضافة الى شئ آخر خارج عنه مثل العدل والجواد وهذه الاسماء

اما فيما لدينا فانها تدل على فضـيلة وكمال تكون اضافته الى شئ آخر خارج عنه جزءاً من ذلك الـكمال حتى تكون تلك الاضافة جزءا من جملة مايدل عليه بتلك الاسماء بان يكون ذلك الاسم . او بأن تكون تلك الفضيله وذلك الكمال قوامه بالاضافة الى شيء آخر . وأمثال هذه الاسماء متى نقلت وسمي بها الاول قصدنا أن يدل بها على الاضافة التي له الى غيره بما فاض منه من الوجود فينبغي أن لا نجعل الاضافة جزءا من كماله ولا أيضاً نجعل ذلك الـكمال المدلول عليه بذلك الاسم قوامه بتلك الاضافة بل ينبغي أن ندل به على جوهر وكمال تتبعه ضرورة تلك الاضافة . وعلى أن قوام تلك الاضافة بذلك الجوهر . وعلى أن تلك الاضافة تابعة لما جوهره ذلك الجوهر الذى دل عليه بذلك الاسم

﴿ القول فى الموجودات الثواني وكيفية صدور الـكثير ﴾

ويفيض من الاول وجود الثانى فهذا الثاني هو أيضاً جوهر غير متجسم أصلا ولا هو فى مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول وليس ما يعقل من ذاته هو شئ غير ذاته فبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثالث . وبما هو متجوهر بذاته التي تخصه يلزم عنه وجود السماء الاولى والثالثة أيضا وجوده لا في مادة وهو بجوهره عقل وهو يعـقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصه يلزم عنه وجود كرة الـكواكب الثابتة . وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود رابع وهذا أيضاً لا في مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصه يلزم عنه وجود كرة زحل وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود خامس وهذا الخامس أيضا وجوده لا في مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المشترى . وبما يعقله من الاول يلزم

عنه وجود سادس وهذا أيضا وجوده لافي مادة وهو يعقـل ذاته ويعقـل الاول فبما يجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المريخ • وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود سابع وهذا أيضا وجوده لا في مادة وهو يعقل ذاته ويعقـل الاول فبما يجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثامن وهو أيضا وجوده لا فى مادة ويعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التي تخصـه يلزم عنه وجود كرة الزهرة • وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود تاسع وهذا أيضاً وجوده لافى مادة فهو يعقـل ذاته ويعقل الاول • فبما يجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة عطارد • وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود عاشر وهذا أيضاً وجوده لافي مادة وهو يعقل ذاته ويعقـل الاول فبما يجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة القمر وبما يعقـل من الاول يلزم عنه وجود حادي عشر وهذا الحادى عشر هو أيضا وجوده لافي مادةوهو يعقل ذاته ويعقل الاول ولكن عنده ينتهي الوجود الذى لايحتاج مايوجد ذلك الوجود الى مادة وموضوع أصلا وهى الاشـياء المفارقة التى هي فى جواهرها عقول ومعقولات وعنـد كرة القمر ينتهي الاجسام السماوية وهى التى بطبيعتها تتحرك دوراً

القول في الموجودات والاجسام التي لدينا

وهذه الموجودات التى أحصيناها هي التى حصلت لها في كمالاتها الافضل فى جواهرها منذ أول الامر وعند هذين ينقطع وجود هذه والتى بعدها هي التى ليس في طبيعتها ان توجد في الكمالات الافضل في جواهرها منذأول الامر بل انما شأنها ان يكون لهاأولاانقص وجوداتها فيبتدىء منه فيترقى شيئاً فشيئاً الى أن يبلغ كل نوع منها أقصى كماله فى

جوهره • ثم هى في سائر أعراضه • وهذه الحال هي في طباع هذا الجنس من غير ان يكون ذلك دخيلا عليه من شيء آخر غريب عنه • وهذه منها طبيعية • ومنها إراديه • ومنها مركبة من الطبيعية والارادية • والطبيعية من هذه توطئة للارادية ويتقدم بالزمان وجودها قبل الارادية ولا يمكن وجود الارادية منها دون ان توجد الطبيعية منها قبل ذلك • والاجسام الطبيعية من هذه هى الاسطقسات مثل النار والهواء والماء والارض وما جانسها من البخار واللهيب • وغير ذلك • والمعدنية مثل الحجارة وأجناسها والنبات والحيوان غير الناطق والحيوان الناطق

القول في المادة والصورة

وكل واحد من هذه قوامه من شيئين • أحدهما منزلته منزلة خشب السرير والآخر منزلته منزلة خلقة السرير • فما منزلته الخشب هو المادة والهيولى • وما منزلته خلقته فهو الصورة والهيئة • وماجانس هذين من الاشياء فالمادة موضوعة ليكون بها قوام الصورة • والصورة لا يمكن أن يكون لها قوام ووجود بغير المادة • فالمادة وجودها لاجل الصورة ولو لم تكن صورة ماموجودة لما كانت المادة • والصورة وجودها لا لتوجد بها المادة بل ليحصل الجوهر المتجسم جوهراً بالفعل • فان كل نوع انما يحصل موجوداً بالفعل وبأكمل وجوديه اذا حصلت صورته • وما دامت مادته موجودة دون صورته فانه انما هو ذلك النوع بالقوة فان خشب السرير مادام بلا صورة السرير فهو سرير بالقوة وانما يصير سريراً بالفعل اذا حصلت صورته في مادته وانقص وجودي الشيء هو بمادته وأكمل وجوديه هو بالصورة وصور هذه الاجسام متضادة وكل واحد منها يمكن ان يوجد وان لا يوجد • ومادة كل

واحد منها قابلة لصورته ولضدها وممكنة أن توجد فيهما صورة الشيء وان لا توجد بل يمكن أن تكون موجودة في غير تلك الصورة . والاسطقسات أربع وصورها متضادة . ومادة كل واحده منها قابلة لصورة ذلك الاسطقس ولضدها . ومادة كل واحدة منها مشتركة للجميع وهي مادة لها ولسائر الاجسام الاخر التي تحت الاجسام السماوية لان سائر ما تحت السماوية كائنة عن استقساط ومواد الاستقساط ليست لها مواد فهي المواد الاولى المشتركة لكل ما تحت السماوية وليس شيء من هذه يعطي صورته من أول الامر بل كل واحد من الاجسام . فانما يعطي أولا مادته التي بها وجوده بالقوة البعيدة فقط لا بالفعل اذ كانت انما أعطيت مادته الاولى فقط ولذلك هي أبدا ساعية الى ما يجوهر به من الصورة ثم لا يزال يترقى شيئا بعد شيء الى ان تحصل له صورته التي بها وجوده بالفعل

(القول في المقاسمة بين المراتب والاجسام)
(الهيولانية والموجودات الالهية)

وترتيب هذه الموجودات هو أن تقدم اولا أخسها ثم الافضل فالافضل الى ان تنتهي الى أفضلها الذي لا أفضل منه فاخسها المادة الاولى المشتركة والافضل منها الاسطقسات ثم المعدنية ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق ثم الحيوان الناطق وليس بعد الحيوان الناطق أفضل منه وأما الموجودات التي سلف ذكرها فانها تترتب أولا أفضلها ثم الانقص فالانقص الى ان ينتهي الى أنقصها . وأفضلها وأكملها الاول فاما الاشياء الكائنة عن الاول فافضلها بالجملة هي التي ليست باجسام ولا هي من جسام . ومن بعدها السماوية . وأفضل المفارقة من هذه هي الثانية ثم سائرها على الترتيب الى ان ينتهي الى الحادي عشر .

وأفضل السماوية هي السماء الاولى ثم الثانية ثم سائرها على الترتيب الى أن ينتهي الى الحادي عشر وهو كرة القمر . والاشياء المفارقة التي بعد الاولى هي عشرة . والاجسام السماوية في الجملة تسعة فجميعها تسعة عشر . وكل واحد من العشر متفرد بوجوده ومرتبته ولا يمكن أن يكون وجوده لشيء آخر غيره لان وجوده إن شاركه فيه آخر فذلك الآخر ان كان غير هذا فبأضطرار ان يكون له شيء ما باين به هذا فيكون ذلك الشيء الذي به باين هذا هو وجوده الذي يخصه فيكون الوجود الذي يخص ذلك الشيء ليس هو الذي هو به هذا موجود . فاذن ليس وجودهما وجوداً واحداً بل لكل واحد منهما شيء يخصه . ولا أيضاً يمكن ان يكون له ضد لان ما كان له ضد فله مادة مشتركة بينه وبين ضده وليس يمكن ان يكون لواحد من هذه مادة . وأيضا الذى تحت نوع ما انما تكثر أشخاصه لكثرة موضوعات صورة ذلك النوع . فما ليست له مادة فليس يمكن أن يكون فى نوعه شيء آخر غيره

وأيضا فان الاضد انما تحدث إما من أشياء جواهرها متضادة . أو من شيء واحد تكون أحواله ونسبه في موضعه متضادة مثل البرد والحر فانهما يكونان عن الشمس ولكن الشمس تكون على حالين مختلفين من القرب والبعد فتحدث بحاليها أحوالا ونسبا متضادة . فالاول لايمكن أن يكون له ضد ولا أحواله متضادة من الثانى ولا لنسبته من الثانى متضادة . والثانى لايمكن فيه تضاد وكذلك لافي الثالث الى ان ينتهي الى العاشر وكل واحد الى العشرة يعقل ذاته ويعقل الاول وليس في واحد منها كفاية في ان يكون فاضل الوجود بان يعقل ذاته فقط بل انما يقتبس الفضيلة الكاملة بان يعقل مع ذاته ذات السبب الاول وبحسب زيادة فضيلة الاول على فضيلة ذاته يكون بما

عقل الاول فضل اغتباطه بنفسه أكثر من اغتباطه بها عند عقل ذاته وكذلك زيادة التذاذه بذاته بما عقل الاول على التذاذه من ذاته بحسب زيادة كمال الاول على كمال ذاته واعجابه بذاته وعشقه لها بما عقل من الاول على اعجابه بذاته وعشقه لها بما عقل من ذاته بحسب زيادة بهاء الاول وجماله على بهاء ذاته وجمالها فيكون المحبوب أولا والمعجب أولا عند نفسه بما هو يعقله من الاول وثانيا بما هو يعقله من ذاته . فالاول أيضا بحسب الاضافة الى هـذه العشرة هو المحبوب الاول والمعشوق الاول

(القول فيما تشترك الاجسام السماوية فيه)

والاجسام السماوية تسع جمل في تسع مراتب كل جملة يشتمل عليها جسم واحد كري . فالاول منها يحتوى على جسم واحد فقط فيتحرك حركة واحدة دورية سريعة جداً . والثاني جسم واحد يحتوى على اجسام حركتها مشتركة ولها من الحركة اثنتان فقط يشترك جميعها في الحركتين جميعا . والثالث وما بعده الى تمام السبعة يشتمل كل واحد منها على أجسام كثيرة مختلفة في حركات مايخص كل واحد منها ويشترك في حركات أخر . وجنس هذه الاجسام كلها واحد ويختلف في الانواع ولا يمكن ان يوجد في كل نوع منها الا واحد بالعدد لايشاركه شيء آخر في ذلك النوع فان الشمس لايشاركها في وجودها شيء آخر من نوعها وهي متفردة بوجودها وكذلك القمر وسائر الكواكب وهذه تجانس للموجودات الهيولانية وذلك ان لها موضوعات تشبه المواد الموضوعة لحمل الصور واشباهها كالصور والجوهر . وقوام تلك الاشياء في تلك الموضوعات . الا ان صورها لايمكن أن يكون لها أضداد وموضوع كل واحد منها لا يمكن ان يكون قابلا لغير تلك الصورة ولا

يمكن ان يكون خلواً منها ولان موضوعات صورها لاعدم فيها بوجه من الوجوه ولاصورها اعدام تقابلها فصارت موضوعاتها الاتعوق صورها ان تعقل وان تكون عقولا بذواتها • فاذن كل واحد من هذه بصورته عقل بالفعل وهو يعقل بها ذات المفارق الذى عنه وجود ذلك الجسم ويعقل الاول • وليس جميع مايعقل من ذاته عقلا لانه يعقل موضوعه وموضوعه ليس يعقل واذا كان ليس يعقل بموضوعه وانما يعقل بصورته ففيه معقول ليس يعقل فهو يعقل كل مابه تجوهره وتصوره يعني ان تجوهره بصورة وموضوع وبهذا يفارق الاول والعشرة المتخلصة من مهيولى ومن كل موضوع • ويشاركه الانسان فى المادة فهو أيضا مغتبط بذاته ليس بما يعقل من ذاته فقط ولكن بما يعقل من الاول ثم بما يعقل من ذات المفارق الذى عنه وجوده ويشارك المفارق في عشقه للاول وباعجابه بنفسه بما استفاد من بهاء الاول وجماله إلا انه فى كل ذلك دون العشرة بكثير • وله من كل ماتشاركه فيه الهيولانية اشرفها وافضلها وذلك ان له من الاشكال افضلها وهي الكرية • ومن الكيفيات المرتبات أفضلها وهو الضياء فان بعض اجزائها فاعلة للضياء وهى الكواكب وبعض اجزائها مشفة بالفعل لانها حاوية نوراً من أنفسها ومما تستفيده من الكواكب • ولها من الحركات أفضلها وهي الحركة الدورية وتشارك العشرة فى انها أعطيت أفضل ماتتجوهر بها من أول أمرها وكذلك أعظامها وأشكالها والكيفية المرتبة التي تخصها

(القول فيما فيه واليه تتحرك الاجسام السماوية ولا شيء تحرك)

ويفارقها فى أنها لم يمكن فيها ان تعطي من أول أمرها الشيء الذى اليه تتحرك وما اليه تتحرك هو من أيسر عرض يكون في الجسم وأخسه وذلك ان كل جسم فهو فى أين ماونوع أينه هذا النوع • فليس

يمكن أن تنتقل جملته عن جملة هذا النوع ولكن لهذا النوع أجزاء
ولاجسم الذي فيه أجزاء وليس جزء من أجزاء هذا الجسم أولى بجزء
من أجزاء الحول بل كل جزء من الجسم يلزم أن يكون له كل جزء
من أجزاء الحول ولا أيضاً أن يكون أولى به في وقت دون وقت بل
في كل وقت دائما وكلما حصل جزء من هذا الجسم في جزء ما من
الحول احتاج الى أن يكون له الجزء الذي قدامه قدامه . ولا يمكن
أن يجتمع له الجزآن معا في وقت واحداً فيحتاج الى ان يتخلا من الذي
هو فيه ويصير الى ماهو قدامه الى أن يستوفى كل جزء من أجزاء
الحول . ولان الجزء الذي كان فيه ليس هو فى وقت أولى به من وقت
فيجب أن يكون له ذلك دائما واذا لم يمكن أن يكون ذلك الجزء له دائما
على أن يكون واحداً بالعدد وصار واحداً بالنوع بان يوجد له حيناً
ولا يوجد له حيناً ثم يعود الى شبيهه في النوع ثم يتخلا عنه أيضاً مدة
ثم يعود الى شبيه له ثالث ويتخلا عنه أيضاً مدة ثم يعود الى شبيه له
رابع وهذا له أبداً . فظاهر ان التي عنها يتحرك ويتبدل عليها ويعود
اليها هى نسبتها الى الجسم الذى يوجد السماء حوله . ومعنى النسبة انه
يقال هذا لهذا وهذا من هذا وما شاكل ذلك من قبل ان معنى الاين
هو نسبة الجسم الى سطح الجسم الذي ينطبق عليه وكل جسم سماني في
كرة أي دائرة مجسمة فان نسب أجزائه الى أجزاء سطح ماتحتها من
الاجسام تتبدل دائما ويعود كل واحد منها في المستقبل من الزمان الى
أشباه النسب التي سلفت . ونسبة الشئ الى الشئ هى أخس مايوجد
له وأبعد الاعراض عن جوهر الشئ ولكل واحد من الاكر والدوائر
المجسمة التي فيها حركة على حيالها فاما أسرع أو أبطأ من حركة الاخرى
مثل كرة زحل وكرة القمر فان كرة القمر أسرع حركة من كرة زحل

(القول في الاحوال التى توجد بها الحركات الدورية وفى الطبيعة المشتركة لها)

وليس هذا التفاضل الذى في حركاتها بحسب اضافتها الى غيرها بل لها فى أنفسها وبالذات . والبطيء من هـذه بطيء دائما والسريع سريع دائما وأيضاً فان كثير من السماوية أوضاعها من الوسط ومما تحتها مختلفة ولاجل اختلاف أوضاعها هذه منها تلحق كل واحد من هذه خاصة بالعرض أن يسرع حول الارض أحيانا ويبطيء أحيانا وهـذا سوى سرعة بعضها دائما وابطاء الآخر دائما على قياس حركة زحـل الى حركة القمر وانها تلحقها باضافة بعضها الى بعض بان تجتمع أحيانا وتفترق أحيانا ويكون بعضها من بعض على نسب متضادة . وأيضا فانها تقرب أحيانا من بعض ماتحتها وتبعد أحيانا عنه وتظهر أحيانا وتستتر أحيانا فتلحقها هـذه المضاداة لا فى جواهرها ولا في الاعراض التي تقرب من جواهرها بل في نسبها وذلك مثل الطلوع والغروب فانهما نسبتان لها الى ماتحتها متضادتان . والجسم السماوى أول الموجودات التى تلحقها أشياء متضادة . وأول الاشياء يكون فيها تضاد هى نسب هذا الجسم الى ماتحته ونسب بعضها الى بعض . وهذه المتضادات هى أخس المتضادات والتضاض نقص في الوجود . فالجسم السمائي يلحقه النقص في أخس الاشياء التي شأنها توجد

وللاجسام السماوية كلها أيضاً طبيعة مشتركة وهى التي بها صارت تتحرك كلها بحركة الجسم الاول منها حركة دورية في اليوم والليـلة وذلك أن هذه الحركة ليست لما تحت السماء الاولى قسراً اذ كان لا يمكن أن يكون فى السماء شيء يجري قسراً وفيها أيضا تباين في جواهرها من غير تضاد مثل مباينة زحل للمشتري وكل كوكب لكل كوكب

وكل كرة لشكل كرة ثم يلحقها كما قلنا تضاد في نسبها وأن تتبدل تلك النسب ومتضاداتها وتتعاقب عليه فتنجلي من نسبة ما وتصير الى ضدها ثم تعود الى ما كانت تحات منه بالنوع لا بالعدد فيكون لها نسب تتكرر ويعود بعضها في مدة أطول وبعضها في مدة أقصر وأحوال ونسب لا تتكرر أصلا ويلحقها أن يكون لجماعة منها نسب الى شيء حد متضادة مثل أن يكون بعضها قريبا من شيء وبعضها بعيداً من ذلك الشيء بعينه.

(القول في الاسباب التي عنها تحدث الصورة الاولى والمادة الاولى)

فيلزم عن الطبيعة المشتركة التي لها وجود المادة الاولى المشتركة الكل ما تحتها وعن اختلاف جواهرها وجود اجسام كثيرة مختلفة الجواهر وعن تضاد نسبها واضافاتها وجود الصور المتضادة وعن تبدل متضادات النسب عليها وتعاقبها تبدل الصور المتضادة على المادة الاولى وتعاقبها وعن حصول نسب متضادة واضافات متعاندة الى ذات واحدة في وقت واحد من جماعة أجسام فيها اختلاط في الاشياء ذات الصور المتضادة وامتزاجاتها وان يحدث عن أصناف تلك الامتزاجات المختلفة أنواع كثيرة من الاجسام ويحدث عن اضافاتها التي تتكرر وتعود الاشياء التي يتكرر وجودها ويعود بعضها في مدة أقصر وبعضها في مدة أطول وعن ما لا يتكرر من اضافاتها وأحوالها بل انما تحدث في وقت ما من غير أن تكون قد كانت فيما سلف ومن غير ان تحدث فيما بعد الاشياء التي تحدث ولا تتكرر أصلا

(القول في مراتب الاجسام الهيولانية في الحدوث)

فيحدث أولا الاسطقسات ثم ما جانسها وقاربها من الاجسام مثل التجارات وأصنافها مثل الغيوم والرياح وسائر ما يحدث في الجو وأيضاً

مجانساتها حول الارض وتحتها فى الماء والنار ويحدث في الاسطقسات وفى كل واحد من سائر تلك قوي تحرك بها من تلقاء أنفسها الى أشياء شأنها أن توجد لها أو بها بغير محرك من خارج وقوى يفعل بعضها في بعض وقوي يقبل بها بعضها فعل بعض • ثم تفعل فيها الاجسام السماوية ويفعل بعضها فى بعض فيحدث من اجتماع الافعال من هذه الجهات أصناف من الاختلاطات والامتزاجات كثيرة والمقادير كثيرة مختلفة بغير تضاد ومختلفة بالتضاد • فيلزم عنها وجود سائر الاجسام فتختلط أولا الاسطقسات بعضها مع بعض فيحدث من ذلك اجسام كثيرة متضادة ثم تختلط هذه المتضادات بعضها مع بعض فقط وبعضها مع بعض ومع الاسطقسات فيكون ذلك اختلاطا ثانيا بعد الاول فيحدث من ذلك أيضاً اجسام كثيرة متضادة الصور ويحدث فى كل واحد من هذه أيضاً قوي يفعل بها بعضها في بعض وقوي تقبل بها فعل غيره فيه وقوى تحرك بها من تلقاء نفسه بغير محرك من خارج ثم تفعل فيها أيضاً الاجسام السماوية ويفعل بعضها في بعض وتفعل فيها الاسطقسات وتفعل هي فى الاسطقسات أيضاً فيحدث من اجتماع هذه الافعال بجهات مختلفة اختلاطات أخر كثيرة تبعد بها عن الاسطقسات والمادة الاولى بعداً كثيراً ولا تزال تختلط اختلاطا بعد اختلاط قبله فيكون الاختلاط الثاني ابدا اكثر تركيبا مما قبله الى ان تحدث اجسام لا يمكن ان تختلط فيحدث من اختلاطها جسم آخر أبعد منها عن الاسطقسات فيقف الاختلاط •

فبعض الاجسام يحدث عن الاختلاط الاول • وبعضها عن الثانى وبعضها عن الثالث • وبعضها عن الاختلاط الآخر • والمعدنيات تحدث باختلاط أقرب الى الاسطقسات وأقل تركيبا ويكون بعدها

عن الاسطقسات برتب أقل . ويحدث النبات باختلاط أكثر منها تركيبا وأبعد عن الاسطقسات برتب أكثر . والحيوان غير الناطق يحدث باختلاط أكثر تركيبا من النبات . والانسان وحده هو الذي يحدث عن الاختلاط الاخير ويحدث في كل واحد من هذه الانواع قوي يحرك بها من تلقاء نفسه وقوى يفعل بها فى غيره وقوى يقبل بها فعل غيره فيه والفاعل منها في غيره . فموضوعات فعله ثلاثة بالجملة منها مايفعل فيه على الاكثر . ومنها مايفعل فيه على الاقل . ومنها مايفعل فيه على التساوي وكذلك القابل لفعل غيره قد يكون موضوعا لثلاثة أصناف من انفاعلات لما هو فاعل فيه على الاكثر . ولما هو فاعل فيه على الاقل ولما هو فاعل فيه على التساوي . وفعل كل واحد فى كل واحد امابان يرفده واما بأن يضاده . ثم الاجسام السماوية تفعل في كل واحد منها مع فعل بعضه في بعض بان ترفد بعضها وتضاد بعضها . وما ترفده فانه ترفده حينا وتضاده حينا . وما تضاده فانه تضاده حينا وترفده أيضا حينا آخر فتقترن أصناف الافعال السماوية فيها الى أفعال بعضها فى بعض فيحدث من اقترانها امتزاجات واختلاطات أخر كثيرة جداً يحدث فى كل نوع اشخاص كثيرة مختلفة جدا فهذه هى أسباب وجود الاشياء الطبيعية التي تحت السماوية

(القول فى تعاقب الصور على الهيولى)

وعلى هذه الجهات يكون وجودها أولا فاذا وجدت فسبيلها ان تبقى وتدوم . ولكن لما كان هذه حاله من الموجودات قوامه من مادة وصورة وكانت الصورة متضادة . وكل مادة فان شأنها ان توجد لها هذه الصورة وضدها فصار لكل واحد من هذه الاجسام حق واستئهال بصورته وحق واستئهال بمادته فالذى يحق صورته أن يبقى على الوجود

الذي له والذي يحق له بحق مادته أن يوجدوجودا آخر مضادة للوجود
الذي هوله واذ كان لا يمكن أن يوفي هذين معا في قت واحد • لزم
ضرورة أن يوفي هـذا مرة فيوجد ويبقي مدة مامحفوظ الوجود ثم
يتلف ويوجد ضده ثم يبقى ذلك وكذلك أبدا فانه ليس وجود أحدهما
أولى من وجودالآخر • ولا بقاء أحدهما أولى من بقاء الآخر • اذ
كان لكل واحـد منهما قسما من الوجود والبقاء وأيضـاً فان المادة
الواحدة لما كانت مشتركة بين ضدين وكان قوام كل واحد من الضدين
بها ولم تكن المادة أولى باحد الضدين دون الآخر ولم يمكن أن تجعل
لكلاهما فى وقت واحـد لزم ضرورة ان تعطي تلك المادة أحيـانا
هـذا الضد وأحيانا ذلك الضد ويعاقب بينهما فيصير كل واحـد منهما
كان له حقا عنـد الآخر • ويكون عنـده شيء مالغيره وعند غيره
شيء هو له فعند كل واحد منهما حق ما ينبغي ان يصير الى كل واحد
من كل واحد • فالعدل فى هذا ان يوجد مادة هذا فيعطي ذلك أو
يوجد مادة ذلك فيعطي هذا ويعاقب ذلك بينهما فلاجل الحاجـة الى
توفية العدل فى هذه الموجودات لم يمكن ان يبقي الشئ الواحد دائما
على انه واحد بالعدد فجعل بقاءه الدهر كلها على انه واحد بالنوع ويحتاج
فى ان يبقى الشيء واحداً بالنوع الى أن يوجـد أشخاص ذلك النوع
مدة مائم تتلف ويقوم مقامها أشخاص آخر من ذلك النوع • وذلك
على هذا المثال دائما وهذه منها ماهى اسطقسـات • ومنها ماهى كاينة عن
اختلاطها • والتي هي عن اختلاطها منها ماهى عن اختلاط أكثر تركيبا
ومنها ماهي عن اختلاط أقل تركيبا • واما الاسطقسات فان المضـاد
المتلف لكل واحد منها هي من خارج فقط اذ كان لاضد له في جملة
جسمه • واما الكائن عن اختلاط قايل تركيبا فان المضادات التى فيها

يسيرة وقواها منكسرة ضعيفة • فلذلك صار المضاد المتلف له فى ذاته ضعيف القوة لايتلفه الا بمعين من خارج فصار المضاد المتلف له أيضاً من خارج • وما هو كان عن اختلاط أقل تركيبا فان المضادات المتلفة له هى من خارج فقط والتي هى عن اختلاط أكثر تركيبا • فبكثرة المتضادات التى فيها وتراكيبها يكون تضادها فيها فى الاشياء المختلطة أظهر وقوى المتضادات التي فيها قوية ويفعل بعضها مع بعض معاً أيضاً فانها لما كانت من اجزاء غير متشابهة • لم يمتنع ان يكون فيها تضاد فيكون المضاد المتلف له من خارج جسمه ومن داخله معاً • وما كان من الاجسام يتلفه المضاد له من خارج فانه لايتحلل من تلقاء نفسه دائماً مثل الحجارة والرمل فان هذين وما جانسهما انما يتحللان من الاشياء الخارجة فقط •
واما الآخر من النبات والحيوان فانهما يتحللان أيضا من أشياء مضادة لهما من داخل فلذلك ان كان شئ من هذه مزمنا تبقى صورته مضدة مابان يخلف بدل مايتحلل من جسمه دائما • وانما يكون ذلك الشئ يقوم مقام مايتحلل ولا يمكن ان يخلف شئ بدل ما يتحلل من جسمه ويتصل بذلك الجسم الا فيخلع عن ذلك الجسم صورته التى كانت له ويكتسي صورة هذا الجسم بعينه وذلك هو أن يتغذى حيث جعلت فى هذه الاجسام قوة غاذية • وكل ماكان معيناً لهذه القوة حتى صار كل جسم من هذه الاجسام يجتذب الى نفسه شيئاً ما مضادا له فتنسلخ عنه تلك الضدية ويقبله بذاته ويكسوه الصورة التي هو ماتحفظ بها الى أن يجوز هذه القوة فى طول المدة فيتحلل من ذلك الجسم مالم يمكن القوة الجابرة ان ترد مثله فيتلف ذلك الجسم فيه فبهذا الوجه حفظ من تحاله الداخل • وأما من متلفه الخارج فانه حفظ بالآلات التى جعلت له بعضها فيه وبعضها من خارج جسمه فيحتاج في دوام مايدوم واحداً

بالنوع الى ان يقوم مقام من تلف منه أشخاص آخر تقوم مقام ماتلف منها ويكون ذلك • اما ان يكون مع الاشخاص الاول أشخاص أحدثت وجوداً منها حتى اذا تلف تلك الاول قامت هذه مقامها حتى لايخلو في كل وقت من الاوقات وجود شخص ما من ذلك النوع أما في ذلك المكان أو في مكان آخر • وأما ان يكون الذي يخلف الاول يحدث بعد زمان ما من تلف الاول حتى يخلو زمان ما من غير ان يوجد فيه شيء من أشخاص ذلك النوع • فجعل في بعضها قوى يكون بها شبيهه في النوع ولم تجعل في بعض • وما لم يجعل فيها فان أسباب ما يتلف منه تكونه الاجسام السماوية وحدها اذ هى مرافدة الاسطقسات له على ذلك • وما جعل فيه قوة يكون بها شبيهة في النوع فعلى تلك القوة ويقترن الى ذلك فعل الاجسام السماوية وسائر الاجسام الاخر • اما بأن تفيد واما بان تضاد مضادة لا تبطل فعل القوة بل تحدث امتزاجا اما أن يعتدل به الفعل الكائن بتلك القوة وإما أن يزيله عن الاعتدال قليلا أو كثيراً بمقدار مالا يبطل فعله فيحدث عند ذلك ما يقوم مقام التالف من ذلك النوع • وكل هذه الاشياء اما على الاكثر واما على الاقل واما على التساوى فبهذا الوجه يدوم بقاء هذا الجنس من الموجودات وكل واحد من هذه الاجسام له حق واستئهال بصورته وحق واستئهال بمادته فالذي له بحق صورته أن يبقى على الوجود الذي له ولا يزول والذي له بحق مادته هو أن يجد وجود آخر مقابلا مضادا للوجود الذي هو له والعدل أن يوفي كل واحد منهما استئهاله واذ لايمكن توفيته اياه في وقت واحد لزم ضرورة أن يوفى هذا مرة وذاك مرة فيوجد ويبقى مدة محفوظ الوجود ويتلف ويوجد ضده وذاك أبداً والذي يحفظ وجوده • اما قوة في الجسم الذي فيه صورته • واما قوة

في جسم آخر هي آلة مقارنة له تخدمه في حفظ وجوده • واما أن يكون المتولي بحفظه جسم ما آخر برأس المحفوظ وهو الجسم السماوي أو جسم ما غيره • واما أن يكون ذلك باجتماع هذه كلها وايضا فان هذه الموجودات لما كانت متضادة كانت مادة كل ضدين منها مشتركة فالمادة التي لهذا الجسم هي أيضا بعينها مادة لذلك والتي لذلك هي أيضاً بعينها لهذا فعند كل واحد منهما شيء هو لغيره وعند غيره شيء هو له فيكون كان لكل واحد عند كل واحد من هذه الجهة حقا ماينبغي أن يصير الى كل واحد من كل واحد والمادة التي تكون للشيء عند غيره اما مادة سبيلها أن تكتسي صورة ذلك بعينها مثل الجسم الذي يغتذي بجسم آخر وأما مادة سبيلها أن تكتسي صورة نوعه لا صورته بعينها مثل ناس يخلفون ناس مضوا • والعدل في ذلك أن يجد ماعند هذا من مادة ذلك فيعطي ذلك وما عند ذلك من مادة هذا فيضطر ذلك هذا • والذي به يستوفي الشيء مادته من ضده وينتزع به تلك منه • اما أن يكون قوة فيه مقترنة بصورته في جسم واحد فيكون ذلك الجسم آلة له في هذا غير مفارقة واما أن يكون في جسم آخر فيكون ذلك آلة له مفارقة تخدمه في أن ينتزع مادة من ضده فقط وتكون قوة أخرى في ذلك الجسم أو في آخر تكسوه • إما صورته بعينها واما صورة نوعه واما أن تكون قوة واحدة تفعل الامرين جميعا واما أن تكون التي تكون تستوفي له حق جسم آخر برأسه • اما سماوية أو غيرها • واما أن يكون ذلك باجتماع هذه كلها والجسم انما يكون مادة للجسم الآخر اما بأن يوفيه صورته على التمام • واما بان يكسوه من صورته وينقص من عزته • والذي يكون له آلة تخدم جسما آخر فانما يكون آلة بأحد هذين أيضا • وذلك اما بصورته على التمام واما بان يكسوه قليلا من

عزة صورته مقدار مالا يخرجه ذلك من ماهيته مثل ما يكسوا من
ذراعهم العبد ويقممهم حتى يزلوا فيخدموا

(القول في أجزاء النفس الانسانية وقواها)

فاذا حدث الانسان فاول ما يحدث فيه القوة التي بها تتغذي وهي
القوة الغاذية ثم من بعد ذلك القوة التي بها يحس الملموس مثل الحرارة
والبرودة وسائرها التي بها يحس الطعوم والتي بها يحس الروائح والتي بها
يحس الاصوات والتي بها يحس الالوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات
ويحدث مع الحواس بها نزاع الى مايحسه فيشتاقه أو يكرهه ثم يحدث
فيه بعد ذلك قوة أخرى يحفظ بها ما ارتسم في نفسه من المحسوسات
بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها وهذه هي القوة المتخيلة فهذه تركب
المحسوسات بعضها وتفصل بعضها عن بعض تركيبات وتفصيلات مختلفة
بعضها كاذبة وبعضها صادقة ويقترن بها نزاع نحو ما يتخيله ثم من بعد
ذلك يحدث فيه القوة الناطقة التي بها يمكن أن يعقل المعقولات وبها يميز
بين الجميل والقبيح وبها يحوز الصناعات والعلوم ويقترن به أيضا نزاع نحو
مايعقله فالقوة الغاذية الغاذية منها قوة واحدة رئيسة ومنها قوى هي رواضع
لها وخدم فالقوة الغاذية الرئيسة هي من أعضاء البدن في الفم . والرواضع
والخدم متفرقة في سائر الاعضاء وكل قوة من الرواضع والخدم فهي
في عضو ما من سائر أعضاء البدن . والرئيسة . منها هي بالطبع مدبرة
لسائر القوى وسائر القوى يشبه بها ويحتذي بافعالها حذو ما هو بالطبع
غرض رئيسها الذي في القلب . وذلك مثل المعدة والكبد والطحال
والاعضاء الخادمة هذه والاعضاء التي تخدم هذه الخادمة والتي تخدم
هذه أيضاً فان الكبد عضو يرأس ويرؤس فانه يرأس بالقلب ويرؤس
بالمرارة والكلية واشباههما من الاعضاء والمثانة تخدم الكليه . والكلية

تخدم الكبد. والكبد يخدم القلب وعلى هذا توجد سائر الاعضاء. والقوة الحاسة فيها رئيس وفيها رواضع . ورواضعها هي هذه الحواس الخمس المشهورة عند الجميع المتفرقة في العينين وفي الاذنين وفي سائرها. وكل واحد من هذه الخمس يدرك حساً ما يخصه. والرئيسة منها هي التي اجتمع فيها جميع ما تدركه الخمس بأسرها وكان هذه الخمس هي منذرات تلك وكان هؤلاء أصحاب أخبار كل واحد منهم موكل بجنس من الاخبار وباخبار ناحية ما من نواحي المملكة. والرئيسة كأنها هي الملك الذي عنده تجتمع أخبار نواحي مملكته من أصحاب أخباره . والرئيسة من هذه أيضاً هي في القلب . والقوة المتخيلة ليس لها رواضع متفرقة في أعضاء أخر بل هي واحدة وهي أيضا في القلب وهي تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحس وهي بالطبع حاكمة على المحسوسات ومتحكمة عليها وذلك انها تفرد بعضها عن بعض وتركب بعضها الى بعض تركيبات مختلفة يتفق في بعضها ان تكون موافقة لما حس وفي بعضها ان تكون مخالفة للمحسوس وأما القوة الناطقة فلا رواضع ولا خدم لها من نوعها في سائر الاعضاء بل انما رئاستها على سائر القوى المتخيلة . والرئيسة من كل جنس فيه رئيس ومرؤوس فهي رئيسة القوة المتخيلة ورئيسة لقوة الحاسة لرئيسة منها. ورئيسة القوة الغاذية الرئيسة منها والقوة النزوعية وهي التي تشتاق الى الشيء وتكرهه فهي رئيسة ولها خدم وهذه القوة هي التي بها تكون الارادة فان الارادة هي نزوع الى ما أدرك وعن ما أدرك. اما بالحس واما بالتخيل واما بالقوة الناطقة وحكم فيه أنه ينبغي ان يؤخذ أو يترك والنزوع قد يكون الى علم شيء ما وقد يكون الى عمل شيء ما اما بالبدن بأسره واما بعضو ما منه . والنزوع انما تكون بالقوة النزوعية الرئيسة. والاعمال بالبدن تكون بقوى تخدم القوة النزوعية وتلك القوة متفرقة

في أعضاء أعدت لان يكون بها تلك الافعال . منها اعصاب ومنها عضل سارية فى الاعضاء التى تكون بها الافعال التي نزوع الحيوان والانسان اليها . وتلك الاعضاء مثل اليدين والرجلين وسائر الاعضاء التي يمكن ان تتحرك بالارادة . فهذه القوى التى فى أمثال هذه الاعضاء هي كلها آلات جسمانية وخادمة للقوى النزوعية الرئيسة التى فى القلب . وعلم الشيء قد يكون بالقوة الناطقة وقد يكون بالمتخيلة وقد يكون بالاحساس . فاذا كان النزوع الى علم شيء شأنه أن يدرك بالقوة الناطقة فان الفعل الذي ينال به ما تشوق من ذلك يكون قوة ما أخري فى الناطقة وهي القوة الفكرية وهي التى تكون بها الفكرة والروية والتأمل والاستنباط واذا كان النزوع الى علم شيء ما يدرك باحساس . كان الذي ينال به فعل مركب من فعل بدنى ومن فعل نفسانى في مثل الشيء الذى نتشوق رؤيته فانه يكون برفع الاجفان وبأن نحاذى أبصارنا نحو الذي نتشوق رؤيته . فان الشيء بعيداً مشينا اليه وان كان دونه حاجز أزلنا بأيدينا ذلك الحاجز فهذه كلها أفعال بدنية والاحساس بنفسه فعل نفساني وكذلك فى سائر الحواس . واذا تشوق تخيل شيء ما نيل ذلك من وجوه أحدها بفعل بالقوة المتخيلة مثل تخيل الشيء الذي يرجى ويتوقع أو تخيل شيء مضى . أو تمنى شيء ماتركبه القوة المتخيلة . والثاني مايرد على القوة المتخيلة من احساس شيء ما فتخيل اليه من ذلك أمر ما انه مخوف أو مأمول . أو مايرد عليه من فعل القوة الناطقة فهذه القوي النفسانية

﴿ القول كيف تصير هذه القوي والاجزاء نفساً واحدة ﴾

فالغاذية الرئيسة شبه المادة للقوة الحاسة الرئيسة والحاسة صورة في الغاذية . والحاسة الرئيسة شبه مادة للمتخيلة . والمتخيلة صورة فى

الحاسة الرئيسة • والمتخيلة الرئيسة مادة للناطقة الرئيسة والناطقة صورة في المتخيلة وليست مادة لقوي اخري فهي صورة لكل صورة تقدمتها • وأما النزوعية فانها تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على جهة ماتوجد الحرارة في النار تابعة لما تجوهر به النار • فالقلب هو العضو الرئيس الذي لايرؤسه من البدن عضو آخر ويليه الدماغ فانه أيضاً عضو مارئيس ورئاسته ليست رئاسة أولية لكن رئاسة ثانية وذلك لأنه يرءس بالقلب ويرأس سائر الاعضاء فانه يخدم القلب في نفسه وتخدمه سائر الاعضاء بحسب ما هو مقصود القلب بالطبع وذلك مثل صاحب دار الانسان فانه يخدم الانسان في نفسه وتخدمه سائر أهل داره بحسب ما هو مقصود الانسان في الامرين كانه يخلفه ويقوم مقامه وينوب عنه ويتبدل فيما ليس يمكن أن يبدله الرئيس وهو المستولي على خدمة القلب في الشريف من أفعاله • من ذلك ان القلب ينبوع الحرارة الغريزية فمنه تنبث في سائر الاعضاء ومنه تسترفد وذلك بما ينبث فيها عنه من الروح الحيواني الغريزي في العروق الضوارب ومما يرفدها القلب من الحرارة الغريزية محفوظة على الاعضاء والدماغ • هو الذي يعدل الحرارة التي شأنها ان تنفذ اليه من القلب حتي يكون مايصل الى كل عضو من الحرارة معتدلا ملائماً له وهذا أول أفعال الدماغ وأول شيء يخدم به وأعمها للاعضاء • ومن ذلك ان في الاعصاب صنفين أحدهما آلات لرواضع القوة الحاسة الرئيسة التي في القلب في أن يحس كل واحد منها الحس الخاص به والآخر آلات الاعضاء التي تخدم القوة النزوعية التي في القلب بها يتأتي لها أن تحرك الحركة الارادية • والدماغ يخدم القلب في أن يرفد أعصاب الحس مايبقى به قواها التي بها يتأتي للرواضع ان تحس محفوظة عليها

والدماغ أيضا يخدم القلب فى أن يرفد اعصاب الحركة الارادية مايبقى به قواها التى يتأتي للاعضاء الآلية الحركة الارادية التي تخدم بها القوة النزوعية التي فى القلب . فان كثيرا من هذه الاعصاب مغارزها التي منها يسترفد مايحفظ به قواها في الدماغ نفسه . وكثيرا منها مغارزها في النخاع النافذ والنخاع من أعلاه متصل بالدماغ فان الدماغ يرفدها بمشاركة النخاع لها في الارفاد . ومن ذلك ان تخيل القوة المتخيلة انما يكون متى كانت حرارة القلب على مقدار محدود . وكذلك فكر القوة الناطقة انما يكون متى كانت حرارته على ضرب ما من التقدير أى فعل وكذلك حفظها وتذكرها للشئ . فالدماغ أيضاً يخدم القلب بان يجعل حرارته على الاعتدال الذي يجود به تخيله وعلى الاعتدال الذي يجود به فكره ورؤيته على الاعتدال الذي يجود به حفظه وتذكره فبجزء منه يعدل به مايصلح به التخيل وبجزء آخر منه يعدل به مايصلح به الفكر وبجزء ثالث يعدل به مايصلح الحفظ والذكر . وذلك ان القلب لما كان ينبوع الحرارة الغريزية لم يمكن ان يجعل الحرارة التى فيه الاقوية مفرطة ليفضل منه ما يفيض الى سائر الاعضاء ولئلا يقصر أو يجود فلم تكن كذلك في نفسها الا لغاية يقلبه . فلما كان كذلك وجب ان يعدل حرارته التي تنفذ الى الاعضاء ولا تكون حرارته في نفسها على الاعتدال الذي يجود به أفعاله التى تخصه . فجعل الدماغ لاجل ذلك بالطباع بالطبع باردا رطبا حتى فى الملمس بالاضافة الى سائر الاعضاء وجعلت فيه قوة نفسانية تصير بها حرارة القلب على اعتدال محدود تحصل . والاعصاب التى للحس والتى للحركة لما كانت أرضية بالطبع سريعة القبول للجفاف كانت تحتاج الى أن تبقى رطبة الى لدانة مؤاتية للتمدد والتقاصر . وكانت أعصاب الحس محتاجة مع ذلك الى الروح الغريزى

الذى ليست فيه دخانية أصلا • وكان الروح الغريزي السالك في أجزاء الدماغ هذه حاله • ولما كان القلب مفرط الحرارة ناريها لم يجعل مغارزها التي بها يستترفدما يحفظ قواها في القلب • لئلا يسرع الجفاف اليها فتنحلل وتبطل قواها • وأما لما جعلت مغارزها فى الدماغ وفى النخاع لانهما رطبان جدا لتنفذ من كل واحد منهما في الاعصاب رطوبة تبقيها على الدونة وتستبقى بها قواها النفسانيه • فبعض الاعصاب يحتاج فيها الى ان تكون الرطوبة النافذة فيها مائية لطيفة غير لزجة أصلا وبعضها محتاج فيها الى لزوجة ما • فما كان منها محتاجا الى مائية لطيفة غير لزجة جعلت مغارزها فى الدماغ • وما كان منها محتاجا فيها مع ذلك الى ان تكون رطوبتها فيها لزوجة جعلت مغارزها فى النخاع • وما كان منها محتاجا فيها الى ان تكون رطوبتها قليلة جعلت مغارزه أسفل الفقار والعصعص • ثم بعد الدماغ الكبد وبعده الطحال وبعد ذلك أعضاء التوليد وكل قوة في عضو كان شأنها ان تفعل فعلا جسمانيا ينفصل به من ذلك العضو جسم ما ويصير الى آخر • فانه يلزم ضرورة • اما أن يكون ذلك الآخر متصلا بالاول مثل اتصال كثير من الاعصاب بالدماغ وكثير منها بالنخاع • أو ان يكون له طريق ومسيل متصل لذلك العضو يجرى فيه ذلك الجسم وكانت تلك القوة خادمة له • أو رئيسة مثل الفم والرئة والكلية والكبد والطحال وغير ذلك • وكما احتاجت أو كان شأنها ان تفعل فعلا نفسانيا فى غيره ثم يلزم ضرورة أن يكون بينهما مسيل جسمانى مثل فعل الدماغ في القلب • فاول ما يتكون من الاعضاء القلب ثم الدماغ ثم الكبد ثم الطحال ثم تتبعها سائر الاعضاء • وأعضاء التوليد متأخرة الفعل من جميعها • ورياستها فى البدن يسيرة مثل ما يتبين من فعل الانثيين وحفظهما الحرارة الذكرية والروح الذكري السابقين

من القلب فى الحيوان الذكر الذي له أنثيان • والقوة التى بها يكون التوليد • منها رئيسة ومنها خادمة • والرئيسة منها فى القلب • والخادمة فى أعضاء التوليد والقوة التى يكون بها التوليد اثنيان احداهما تعد المادة التي يتكون عنها الحيوان الذي له تلك القوة والأخري تعطي صورة ذلك النوع من الحيوان وتحرك المادة الى أن تحصل لها تلك الصورة التي لذلك النوع • والقوة التى تعد المادة هي قوة الانثى • والتى تعطي الصورة هي قوة الذكر • فان الانثي هي أنثي بالقوة التى تعد بها المادة والذكر هو ذكر بالقوة التي تعطي تلك المادة صورة ذلك النوع الذي له تلك القوة والعضو الذي يخدم القلب في أن يعطى مادة الحيوان هو الرحم والذي يخدمه في أن يعطي الصورة أما في الانسان واما فى غيره من الحيوان العضو الذي يكون المني فان المني اذا ورد على رحم الانثي فصادف هناك دما قد أعده الرحم لقبول صورة الانسان • اعطى المني ذلك الدم قوة تحرك بها الي أن يحصل من ذلك الدم اعضاء الانسان وصورة كل عضو وبالجملة صورة الانسان • فالدم المعد فى الرحم هو مادة الانسان • والمني هو المحرك لتلك المادة الى أن تحصل فيه الصورة • ومنزلة المني من الدم المعد في الرحم منزلة الانفحة التى ينعقد عنها اللبن • وكما أن الانفحة هى الفاعلة للانعقاد فى اللبن ليس هي جزء من المنعقدة فى الرحم ولا مادة • كذلك المنى ليس هو جزءا من المنعقد فى الرحم ولا مادة والجنين يتكون عن المني كما يتكون الرائب من الانفحة • ويتكون عن دم الرحم كما يتكون الرائب عن اللبن الحليب • والابريق عن النحاس والذي يكون المنى في الانسان هي الاوعية التي يوجد فيها المني • وهى العروق التى تحت جلد العانة • يرفدها في ذلك بعض الارفاد الانثيان • وهذه

العروق نافذة الى المجرى الذي في القضيب ليسيل من تلك العروق الى مجري القضيب ويجري فى ذلك المجري الى أن ينصب في الرحم ويعطي الدم الذي فيه مبدأ قوة يتغير بها الى أن تحصل به الاعضاء ، وصورة كل عضو . وصورة جملة البدن والمني آلة الذكر والآلات منها مواصلة ومنها مفارقة من ذلك مثل الطبيب فان اليد آلة للطبيب يعالج بها والمبضع آلة له يعالج بها والدواء آلة يعالج بها فالدواء آلة مفارقة وانما يواصله الطبيب حين ما يفعله ويصنعه ويعطيه قوة يحرك بها بدن العليل الى الصحة فاذا حصلت فيه تلك القوة ألقاها فى جوف بدن العليل مثلا فتحرك بدنه نحو الصحة والطبيب الذي ألقاها غائب أو ميت مثلا . وكذلك منزلة المني والمبضع لا تفعل فعلها الا بمواصلة الطبيب المستعمل له . واليد أشد مواصلة له من المبضع . وأما الدواء فانه يفعل بالقوة التي فيه من غير ان يكون الطبيب مواصلا له . كذلك المني فانه للقوة المولدة الذكرية وتفعل مفارقة وأوعية المني والانثيان آلة للتوليد مواصلة للبدن . فمنزلة العروق التى تكون آلات المني من القوة الرئيسة التى فى القلب منزلة الطبيب التى يعمل بها الدواء ويعطيه قوة محركة ويحرك بها بدن العليل الى الصحة فان تلك العروق التى يستعملها القلب بالطبع . هي آلات فى ان يعطي المني القوة التي يحرك بها الدم المعد في الرحم الى صورة ذلك النوع من الحيوان . فاذا أخذ الدم عن المني القوة التي يحرك بها الى الصورة . فأول ما يتكون القلب وينتظر بتكوينه تكوين سائر الاعضاء ما يتفق ان يحصل فى القلب من القوي فان حصلت فيه مع القوة الغاذية القوة التى بها تعد المادة تكون سائر الاعضاء على أنها أعضاء أنثي . فان حصلت فيه القوة التى تعطي الصورة تكون سائر الاعضاء على أنها أعضاء ذكر فتحصل من تلك الاعضاء

المولدة التى للانثي • ونحصل من هذه الاعضاء المولدة التي للذكر ثم سائر القوى النفاسية الباقية تحدث في الانثي على مثال ما هى في الذكر وهاتان القوتان اعنى الذكرية والانثوية هما في الانسان مفترقان فى شخصين وأما فى كثير من النبات فانهما مقترنان على التمام في شخص واحد • مثل كثير من النبات الذي يتكون عن البزر فان النبات يعطى المادة وهى البزر ويعطى بها مع ذلك قوة يتحرك بها نحو الصورة • فان البزر فيه استعداد لقبول الصورة وقوة يتحرك بها نحو الصورة • فالذي أعطاه الاستعداد لقبول الصورة هي القوة الانثوية والذي أعطاه مبدأ يتحرك به نحو الصورة • هو القوة الذكرية • وقد يوجد أيضاً فى الحيوان ما سبيله هذا السبيل ويوجد أيضاً ما القوة الانثوية فيه تامة وتقترن اليها قوة ما ذكرية ناقصة تفعل فعلها الى مقدار ما ثم تجوز فتحتاج الى معين من خارج مثل الذي يبيض بيض الريح ومثل كثير من أجناس السمك التي تبيض ثم تودع بيضها فيتبعها ذكورتها فتلقى رطوبة فأية بيضة أصابها من تلك الرطوبة شيء كان عنها حيوان وما لم يصبها ذلك فسدت •

وأما الانسان فليس كذلك بل هاتان القوتان متميزتان فى شخصين ولكل واحد منهما أعضاء تخصه وهي الاعضاء المعروفة وسائر الاعضاء فيهما مشتركان • وكذلك يشتركان في قوي النفس كلها سوي هاتين وما يشتركان فيه من أعاه فانه فى الذكر اسخن • وما كان منها فعله الحركة والتحريك فانه في الذكر أقوى حركة وتحريكا • والعوارض النفسانية فما كان منها مائلا الى القوه مثل الغضب والقسوة • فانها في الانثى أضعف وفي الذكر أقوى • وما كان من العوارض مائلا الى الضعف مثل الرأفة والرحمة فانه في الانثى أقوي • على انه لا يمتنع أن يكون في ذكورة

الانسان من توجد العوارض فيه شبيهة بما فى الاناث • وفى الاناث من توجد فيه شبيهة بما هو في الذكور • فبهذه تفترق الاناث والذكور فى الانسان • وأما في القوة الحاسة وفى المتخيلة وفي الناطقة فليس يختلفان فيحدث عن الاشياء الخارجة رسوم المحسوسات فى القوي الحاسة التي هي رواضع ثم تجتمع المحسوسات المختلفة الاجناس المدركة بانواع الحواس الخمسة فى القوى الحاسة الرئيسة ويحدث عن المحسوسات الحاصلة في هذه القوي رسوم المتخيلات في القوة المتخيلة فتبقى هناك محفوظة بعد غيبتها عن مباشرة الحواس لها فيتحكم فيها فيفرد بعضها فى بعض احيانا وبركب بعضها الى بعض أصنافا من التركيبات كثيرة بلا نهاية بعضها كاذبة وبعضها صادقة •

القول في القوة الناطقة كيف تعقل وما سبب ذلك

ويبقى بعد ذلك ان ترسم فى الناطقة رسوم أصناف المعقولات • والمعقولات التي شأنها ان ترسم فى القوة الناطقة منها المعقولات التى هى في جواهرها عقول بالفعل • ومعقولات بالفعل وهي الاشياء البريئة من المادة • ومنها المعقولات التي ليست بجواهرها معقولة بالفعل مثل الحجارة والنبات وبالجملة كل ماهو جسم أو في جسم ذي مادة والمادة نفسها وكل شئ قوامه بها • فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل وأما العقل الانسانى الذى يحصل له بالطبع فى أول أمره • فانه هيئة مافي مادة معدة لان تقبل رسوم المعقولات فهي بالقوة عقل وعقل هيولاني • وهى أيضاً بالقوة معقولة وسائر الاشياء التي فيمادة • أو هى مادة أو ذوات مادة فليست هي عقولا لا بالفعل ولا بالقوة ولكنها معقولات بالقوة ويمكن أن تصير معقولات بالفعل • وليس في جواهرها كفاية فى أن تصير من تلقاء أنفسها معقولات بالفعل • ولا أيضاً فى

القوة الناطقة . ولا فيما أعطى الطبع كفاية فى أن تصير من تلقاء نفسها عقلا بالفعل بل تحتاج أن تصير عقلا بالفعل الى شيء آخر ينقلها من القوة الى الفعل . وانما تصير عقلا بالفعل اذا حصلت فيها المعقولات وتصير المعقولات التى بالقوة معقولات بالفعل اذا حصلت معقولة للعقل بالفعل وهي تحتاج الى شيء آخر ينقلها من القوة الى ان يصيرها بالفعل . والفاعل الذي ينقلها من القوة الى الفعل . هو ذات ما جوهره عقل ما بالفعل ومفارق المادة فان ذلك العقل يعطى العقل الهيولاني الذى هو بالقوة عقل شيئاً ما بمنزلة الضوء الذى تعطيه الشمس البصر . لان منزلته من العقل الهيولانى منزلة الشمس من البصر . فان البصر هو قوة وهيئة ما فى مادة وهو من قبل أن يبصر فيه بصر بالقوة والالوان من قبل ان تبصر مبصرة مرئية بالقوة . وليس فى جوهر القوة الباصرة التى فى العين كفاية في أن يصير بصرا بالفعل . ولا في جواهر الالوان كفاية فى أن تصير مرئية مبصرة بالفعل . فان الشمس تعطي البصر ضوء يضاء به وتعطي الالوان ضوء يضاء بها . فيصير البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس مبصرا بالفعل وبصيرا بالفعل . وتصير الالوان بذلك الضوء مبصرة مرئية بالفعل بعد ان كانت مبصرة مرئية بالقوة . كذلك هذا العقل الذى بالفعل يفيد العقل الهيولانى شيئاً ما يرسمه فيه . فمنزلة ذلك الشيء من العقل الهيولانى منزلة الضوء من البصر وكما ان البصر بالضوء نفسه يبصر الضوء الذى هو سبب أبصاره ويبصر الشمس التي هي سبب به بعينه ويبصر الاشياء التي هي بالقوة مبصرة فتصير مبصرة بالفعل كذلك العقل الهيولاني فانه بذلك الشيء الذي منزلته منه منزلة الضوء من البصر يعقل ذلك الشيء نفسه وبه يعقل العقل الهيولاني العقل بالفعل الذى هو سبب ارتسام ذلك الشيء

في العقل الهيولاني وبه تصير الاشياء التي كانت معقولة بالقوة معقولة بالفعل ويصير هو أيضاً عقلا بالفعل بعد ان كان عقلا بالقوة • وفعل هذا العقل المفارق في العقل الهيولاني شبيه فعل الشمس في البصر فلذلك سمى العقل الفعال ومرتبته في الاشياء المفارقة التي ذكرت من دون السبب الاول المرتبة العاشرة • ويسمى العقل الهيولاني العقل المنفعل واذا حصل في القوة الناطقة عن العقل الفعال ذلك الشئ الذي منزلته منها منزلة الضوء من البصر • حصلت المحسوسات حينئذ عن التي هي محفوظة فى القوة المتخيلة معقولات فى القوة الناطقة وتلك هي المعقولات الاولى التي هي مشتركة لجميع الناس مثل ان الكل أعظم من الجزء وان المقادير المساوية لشئ الواحد متساوية

المعقولات الاول المشتركة ثلاثة أصناف • صنف أوائل للهندسة العلمية • وصنف أوائل يوقف بها على الجميل والقبيح مما شأنه ان يعمله الانسان • وصنف أوائل يستعمل في ان يعلم انها أحوال الموجودات التى ليس شأنها أن يفعلها الانسان • ومباديها ومراتبها مثل السموات والسبب الاول وسائر المبادي الاخر وماشأنها ان يحدث عن تلك المبادي

(القول فى الفرق بين الارادة والاختيار وفى السعادة)

فعند ما يحصل هذه المعقولات للانسان يحدث له بالطبع تأمل وروية وذكر وتشوق الى الاستنباط ونزوع الى بعض ماعقله وشوق اليه والى بعض مايستنبطه أو كراهته والنزوع الى ماأدركه بالجملة هو الارادة فان كان ذلك عن احساس أو تخيل سمى بالاسم العام وهو الارادة • وان كان ذلك عن روية أو عن نطق فى الجملة سمى الاختيار وهذا يوجد في الانسان خاصة • وأما النزوع عن احساس أو تخيل فهو أيضاً فى سائر الحيوان وحصول المعقولات الاولى للانسان هو استكماله الاول

وهذه المعقولات انما جعلت له ليستعملها فى أن يصير الى استكماله الاخير وذلك هو السعادة وهى ان تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود الى حيث لاتحتاج في قوامها مادة وذلك ان تصير فى جملة الاشياء البريئة عن الاجسام وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد وان تبقى على تلك الحال دائما أبداً الا أن رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعال • وانما تبلغ ذلك بافعال ما ارادية بعضها أفعال فكرية • وبعضها أفعال بدنية وليست باي أفعال اتفقت بل بافعال ما محدودة مقدرة تحصل عن هيئات ما وملكات ما مقدرة محدودة • وذلك ان من الافعال الارادية ما يعوق عن السعادة • والسعادة هى الخير • المطلوب لذاته وليست تطلب أصلا ولا فى وقت من الاوقات لينال بها شئ آخر وليس وراءها شي آخر يمكن ان يناله الانسان أعظم منها • والافعال الارادية التي تنفع فى بلوغ السعادة هى الافعال الجميلة • والهيئات والملكات التي تصدر عنها هذه الافعال هي الفضائل • وهذه خيرات هى لا لاجل ذواتها بل انما هى خيرات لاجل السعادة • والافعال التى تعوق عن السعادة هى الشرور وهي الافعال القبيحة والهيئات والملكات التى عنها تكون هذه الافعال • هي النقائص والرذائل والخسائس • فالقوة الغاذية التي فى الانسان انما جعلت لتخدم البدن وجعلت الحاسة والمتخيلة لتخدما البدن ولتخدما القوة الناطقة • وخدمة هذه الثلاثة للبدن راجعة الى خدمة القوة الناطقة إذ كان قوام الناطقة أولا بالبدن • والناطقة منها عملية ومنها نظرية والعملية جعلت لتخدم النظرية والنظرية لا لتخدم شيئاً آخر بل ليتوصل بها الى السعادة • وهذه كلها مقرونة بالقوة النزوعية • والنزوعية تخدم الحاسة وتخدم المتخيلة وتخدم الناطقة • والقوي الخادمة المدركة ليس يمكنها ان توفي

الخدمة والعمل الا بالقوة النزوعية . فان الاحساس والتخيل والروية ليست كافية في ان تفعل دون أن يقترن الي ذلك تشوق الى ما أحس أو تخيل أو روى فيه وعلم . لان الارادة هى ان تنزع بالقوة النزوعية ما أدركت فاذا علمت بالقوة النظرية السعادة ونصبت غاية وتشوقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروئة ماينبغي ان تعمل حتى تقبل بمعاونة المتخيله والحواس على ذلك ثم فعلت بآلات القوة النزوعية تلك الافعال . كانت أفعال الانسان كلها خيرات وجميلة فاذا لم تعد السعادة أو علمت ولم تنصب غاية يتشوق بل نصبت الغاية شيئا آخر سواها وتشوقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروئة ماينبغي أن تعمل حتي تنال بمعاونة الحواس والمتخيلة ثم فعلت تلك الافعال بآلات القوة النزوعية . كانت أفعال ذلك الانسان كلها غير جميلة

(القول في سبب المنامات)

والقوة المتخيلة متوسطة بين الحاسة وبين الناطقة وعندماتكون رواضع الحاسة كلها تحس بالفعل وتفعل أفعالها تكون القوة المتخيلة منفعلة عنها مشغولة بما توردة الحواس عليها من المحسوسات وترسمه فيها . وتكون هى أيضامشغولة بخدمة القوة الناطقة وبارفاد القوة النزوعية . فاذا صارت الحاسة والنزوعية والناطقة على كمالاتها الاول بان لاتفعل أفعالها مثل ما يعرض عند حال النوم . انفردت القوى المتخيلة بنفسها فارغة عما تجدده الحواس عليها دائما من رسوم المحسوسات وتخلت عن خدمة القوة الناطقة والنزوعية فتعود الى ماتجده عندها من رسوم المحسوسات محفوظة باقية فتفعل فيها بان تركب بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض ولها مع حفظها رسوم المحسوسات وتركيب بعضها الى بعض فعل ثالث وهو المحاكاة فانها خاصة

من بين سائر قوى النفس لها قدرة على محاكاة الاشياء المحسوسة التى تبقى محفوظة فيها • فاحياناً تحاكى المحسوسات بالحواس الخمس بتركيب المحسوسات المحفوظة عندها المحاكية لذلك وأحيانا تحاكى المعقولات واحيانا تحاكى القوة الغاذية • واحياناً تحاكى القوة النزوعية وتحاكى أيضاً مايصادف البدن عليه من المزاج فانها متى صادفت مزاج البدن رطبا حاكت الرطوبة بتركيب المحسوسات التي تحاكى الرطوبة مثل المياه والسباحة فيها ومتى كان مزاج البدن يابسا حاكت بيبوسة البدن بالمحسوسات التى شأنها ان تحاكى بها اليبوسة • وكذلك تحاكى حرارة البدن وبرودته اذا اتفق فى وقت من الاوقات ان كان مزاجه في وقت ماحاراً أو بارداً وقد يمكن ان كانت هذه القوة هيئة وصورة في البدن ان يكون البدن اذا كان على مزاج ما ان يفعل فيها البدن ذلك المزاج غير انها لما كانت نفسانية كان قبولها لما يفعل فيها البدن من المزاج على حسب ما فى طبيعتها ان تقبله • لا على حسب مافي طبيعة الاجسام ان تقبل المزاجات • فان الجسم الرطب متى فعل رطوبة في جسم ماقبل الجسم المنفعل الرطوبة فصار رطبا مثل الاول

وهذه القوة متى فعل فيها رطوبة أو أدنيت اليها رطوبة لم تصر رطبة بل تقبل تلك الرطوبة بما تحاكيها من المحسوسات • كما ان القوة الناطقة متى قبلت الرطوبة فانها انما تقبل ماهية الرطوبة بان تعقلها ليست الرطوبة نفسها كذلك هذه القوة متى فعل فيها شئ قبلت ذلك عن الفاعل على حسب ما فى جوهرها واستعدادها ان تقبل ذلك • فاي شئ مافعل فيها فانها ان كان في جوهرها ان تقبل ذلك الشئ وكان مع ذلك فى جوهرها ان تقبله كما ألقى اليها قبلت ذلك بوجهين • أحدهما بان تقبله كما هو وكما القى اليها • والثاني بان تحاكي ذلك الشي بالمحسوسات

التي شأنها ان تحاكي ذلك الشيء وان كان في جوهرها ان تقبل الشيء
كما هو . قبلت ذلك بان تحاكي ذلك الشيء بالمحسوسات التي تصادفها
عندها مما شأنها ان تحاكي ذلك الشيء ولانها ليس لها ان تقبل
المعقولات معقولات . فان القوة الناطقة متى أعطتها المعقولات التي
حصلت لديها لم تقبلها كما هي في القوة الناطقة لكن تحاكيها بما تحاكيها
من المحسوسات ومتى أعطاها البدن المزاج الذي يتفق ان يكون له
في وقت ماقبلت ذلك المزاج بالمحسوسات التي تتفق عندها مما شأنها
ان تحاكي ذلك المزاج . ومتى أعطيت شيئا شأنه ان يحس قبلت ذلك
احيانا كما أعطيت . واحيانا بان تحاكي ذلك المحسوس بمحسوسات أخر
تحاكيه . وإذا صادفت القوة النزوعية مستعدة استعدادا قريبا لكيفية
ماهيته مثل غضب أو شهوة أو لانفعال ما بالجملة . حاكت القوة النزوعية
فتركت الانفعال التي شأنها ان تكون على تلك الملكة التي توجد
في القوة النزوعية معدة في ذلك الوقت لقبولها . ففي مثل هذا ربما
أنهضت القوى الرواضع الاعضاء الخادمة لان تفعل في الحقيقة الافعال
التي شأنها أن تكون بتلك الاعضاء عند ماتكون في القوة النزوعية
تلك الافعال فتكون القوة المتخيلة بهذا الفعل احيانا تشبه الهازل .
واحيانا تشبه الميت ثم ليس بهذا فقط . ولكن اذا كان مزاج البدن
مزاجا شأنه ان يتبع ذلك المزاج انفعال مافي القوة النزوعية . حاكت
ذلك المزاج بافعال القوة النزوعية الكائنة عن ذلك الانفعال .
وذلك من قبل أن يحصل ذلك الانفعال فتنهض الاعضاء التي فيها القوة
الخادمة للقوة النزوعية نحو تلك الافعال بالحقيقة . من ذلك ان
مزاج البدن اذا صار مزاجا شأنه ان يتبع ذلك المزاج في القوة النزوعية
شهوة النكاح . حاكت ذلك المزاج بافعال النكاح فتنهض أعضاء هذا

الفعل للاستعداد نحو فعل النكاح لاعن شهوة حاصلة في ذلك الوقت ٠
لكن لمحاكاة القوة المتخيلة للشهوة بافعال تلك الشهوة وكذلك فى
سائر الانفعالات ٠ وكذلك ربما قام الانسان من نومه فضرب آخر
أو قام ففر من غير أن يكون هناك وارد من خارج فيقوم ماتحاكيه
القوة المتخيلة من ذلك الشيء مقام ذلك الشيء لو حصل فى الحقيقة ٠
وتحاكي أيضا القوة الناطقة بان تحاكي ما حصل فيها من المعقولات
بالاشياء التي شأنها ان تحاكي بها المعقولات فتحاكي المعقولات التي
فى نهاية الكمال ٠ مثل السبب الاول والاشياء المفارقة للمادة والسموات
بافضل المحسوسات وأ كملها مثل الاشياء الحسنة المنظر ٠ والمعقولات
الناقصة باخس المحسوسات وانقصها مثل الاشياء القبيحة المنظر ٠
وكذلك تحاكي تلك سائر المحسوسات اللذيذة المنظر ٠ والعقل
الفعال ماكان هو السبب فى ان تصير به المعقولات التي هي بالقوة
معقولات بالفعل وان يصير ماهو عقل بالقوة عقلا بالفعل وكان
ماسبيله ان يصير عقلا بالفعل هى القوة الناطقة وكانت الناطقة ضربين
ضربا نظرياً وضربا عملياً ٠ وكانت العملية هى التى شأنها ان تفعل الجزئيات
الحاضرة والمستقبلة ٠ والنظرية هي التى شأنها ان تعقل المعقولات التى
شأنها ان تعلم ٠ وكانت القوة المتخيلة مواصلة لضربى القوة الناطقة فان
الذى ينال القوة الناطقة عن العقل الفعال هو الشيء الذي منزلته الضياء
من البصر قد يفيض منه على القوة المتخيلة فيكون للعقل الفعال في القوة
المتخيلة فعل ماتعطيه احيانا المعقولات التي شأنها أن تحصل فى الناطقة
النظرية ٠ وأحيانا الجزئيات المحسوسات التي شأنها ان تحصل فى الناطقة
العملية فتقبل المعقولات بما تحاكيها من المحسوسات التى تركبها هي ٠
وتقبل الجزئيات أحيانا بان تتخيلها كما هي ٠ وأحيانا بان تحاكيها

بمحسوسات اخر وهذه هي التي شان الناطقة العملية ان تعملها بالروية . فمنها حاضرة ومنها كائنة في المستقبل الا ان ما يحصل للقوة المتخيلة من هذه كلها بلا توسط روية فلذلك يحصل في هذه الاشياء بعد أن يستنبط بالروية فيكون ما يعطيه العقل الفعال للقوة المتخيلة من الجزئيات بالمنامات والرؤيات الصادقة وبما يعطيها من المعقولات التي يتبلها بان يأخذ محاكاتها مكانها بالكهانات على الاشياء الالهية . وهذه كلها قد تكون في النوم وقد تكون في اليقظة الا ان التي تكون في اليقظة قليلة ولا في الاقل من الناس فاما التي في النوم فاكثر الجزئيات وأما المعقولات فقليلة

(القول في الوحي ورؤية الملك)

وذلك ان القوة المتخيلة اذا كانت في انسان ما قوية كاملة جداً وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا تستولي عليها الاستيلاء يستغرقها بأسرها ولا أخدمتها للقوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير تفعل به أيضاً أفعالها التي تخصها وكانت حالها عند اشتغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حالها عند تحللها منها في وقت النوم وكثير من هذه التي يعطيها العقل الفعال فتخيلها القوة المتخيلة بما تحاكيها من المحسوسات المرئية فان تلك المتخيلة تعود فترتسم في القوة الحاسة فاذا حصلت رسومها في الحاسة المشتركة انفعلت عن تلك الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما في القوة الباصرة منها رسوم تلك في الهواء المضيء المواصل للبصر المنجاز بشعاع البصر . فاذا حصلت تلك الرسوم في الهواء عاد ما في الهواء فيرتسم من رأس في القوة الباصرة التي في العين وينعكس ذلك الى الحاس المشترك والى القوة المتخيلة ولان هذه كلها متصلة بعضها ببعض . فيصير ما أعطاه العقل الفعال من ذلك مرئياً لهذا الانسان . فاذا اتفقت التي حاكت بها القوة المتخيلة تلك

الاشياء محسوسات في نهاية الجمال والكمال . قال الذي يرى ذلك ان لله عظمة جليلة عجيبة ورأى أشياء عجيبة لايمكن وجود شيء منها في سائر الموجودات أصلا ولا يمتنع أن يكون الانسان اذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال فيقبل في يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة او محاكياتها من المحسوسات ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويراها . فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالاشياء الالهية . فهذا هو أكمل المراتب التي تنتهي اليها القوة المتخيلة واكمل المراتب التي يبلغها الانسان بقوته المتخيلة . ودون هذا من يرى جميع هذه بعضها في يقظته وبعضها في نومه ومن يتخيل في نفسه هذه الاشياء كلها ولكن لايراها ببصره . ودون هذا من يرى جميع هذه في نومه فقط . وهؤلاء تكون أقاويلهم التي يعبرون بهاأقاويل محاكية ورموزا والغازا وابدالات وتشبيهات ثم يتفاوت هؤلاء تفاوتا كثيرا . فمنهم من يقبل الجزئيات ويراها في اليقظة فقط ولا يقبل المعقولات . ومنهم من يقبل المعقولات ويراها في اليقظة ولا يرى الجزئيات . ومنهم من يقبل بعضها ويراها دون بعض ومنهم من يقبل شيئاً في يقظته ولا يقبل بعض هذه في نومه فقط فيقبل في نومه الجزئيات ولا يقبل المعقولات . ومنهم من يقبل شيأ من هذه وشيأ من هذه . ومنهم من يقبل شيئاً من الجزئيات فقط . وعلى هذا يوجد الاكثر والناس أيضاً يتفاضلون في هذا . وكل هذه معاونة للقوة الناطقة وقد تعرض عوارض يتغير بها مزاج الانسان فيصير بذلك معدا لان يقبل عن العقل الفعال بعض هذه في وقت اليقظة أحيانا وفي النوم أحيانا . فبعضهم يبقى ذلك فيهم زمانا وبعضهم الى وقت ما ثم يزول وقد تعرض أيضاً للانسان عوارض فيفسد بها مزاجه وتفسد تخيلاته

فيرى أشياء مما تركبه القوة المتخيلة على تلك الوجوه مما ليس لها وجود. ولا هي محاكاة لوجود وهؤلاء الممرورون والمجانين وأشباههم

(القول في احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون)

وكل من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته الى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده بل يحتاج الى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج اليه . وكل واحد من كل واحد بهذه الحال فلذلك لا يمكن ان يكون الانسان ينال الكمال الذي لاجله جعلت له الفطرة الطبيعية الا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج اليه في قوامه فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة لكل واحد جميع ما يحتاج اليه في قوامه وفي أن يبلغ الكمال . ولهذا كثرت أشخاص الانسان فحصلوا في المعمورة من الارض فحدثت منها الاجتماعات الانسانية . فمنها الكاملة ومنها غير الكاملة والكاملة ثلاث عظمى ووسطى وصغرى

فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة . والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة والصغرى اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن أمة . وغير الكاملة أهل القرية واجتماع أهل المحلة ثم اجتماع في سكة ثم اجتماع في منزل . وأصغرها المنزل . والمحلة والقرية هما جميعاً لاهل المدينة . الا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة والمحلة للمدينة على أنها جزؤها . والسكة جزء المحلة . والمنزل جزء السكة والمدينة جزء مسكن أمة . والامة جزء جملة أهل المعمورة فالخير الافضل والكمال الاقصى انما ينال أولا بالمدينة لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها . ولما كان شأن الخير في الحقيقة أن يكون ينال بالاختيار والارادة . وكذلك الشرور انما تكون بالارادة والاختيار .

أمكن أن نجعل المدينة للتعاون على بلوغ بعض الغايات التى هى شرور فلذلك كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الاشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل والامة التى تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هى الامة الفاضلة وكذلك المعمورة الفاضلة انما تكون . اذا كانت الامة التي فيها يتعاونون على بلوغ السعادة ه والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذى تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان وعلى حفظها عليه وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب وأعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيس وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس وأعضاء أخر فيها قوي تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التى ليس بينها وبين الرئيس واسطة ه فهذه فى الرتبة الثانية واعضاء أخر تفعل الافعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية ه ثم هكذا الى أن تنتهي الى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلا وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة متفاضلة الهيئات وفيها انسان هو رئيس وآخر يقرب مراتبها من الرئيس وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضى به ماهو مقصود ذلك الرئيس . وهؤلاء هم أولوا المراتب الاول دون هؤلاء قوم يفعلون الافعال على حسب أغراض هؤلاء وهؤلاء هم في الرتبة الثانية ودون هؤلاء أيضا من يفعل الافعال على حسب أغراض هؤلاء ه ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة الى أن تنتهى الى أخر يفعلون أفعالهم على حسب أغراضهم فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون ويكونون فى أدني المراتب ويكونون هم الاسفلون

غير أن أعضاء البدن طبيعية والهيئات التى لها قوى طبيعية وأجزاء المدينة وان كانوا طبيعيين فان الملكات التى يفعلون به أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل ارادية على أن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها انسان لانسان لشيء دون شيء غير أنهم ليسوا أجزاء المدينة بالفطر التي لهم وحدها بل بالملكات الارادية التي تحصل لها وهي الصناعات وما شاكلها والقوى التي هي أعضاء البدن بالطبع فان نظائرها في أجزاء المدينة ملكات وهيئات ارادية

(القول في العضو الرئيس)

وكما أن العضو الرئيس فى البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه وفيما يخصه وله كل مايشارك فيه عضو آخر أفضلها ودونه أيضا أعضاء أخرى رئيسة لما دونها ورياستها دون رياسة الاولى وهي تحت رئاسة الاول ترؤس وترأس . كذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء فيما يخصه وله من كل ماشارك فيه غيره أفضله . ودونه قوم مرؤسون منه ويرؤسون آخرين . وكما أن القلب يتكون أولا ثم يكون هو السبب فى أن يكون سائر أعضاء البدن هو السبب فى أن يحصل لها قواها وان تترتب مراتبها فاذا اختل منها عضو كان هو المرفد بما يزيل عنه ذلك الاختلال . كذلك رئيس هذه المدينة ينبغي ان يكون هو أولا ثم يكون هو السبب في أن تحصل المدينة وأجزاؤها . والسبب فى أن الملكات الارادية التي لاجزائها فى أن تترتب مراتبها . وان اختل منها جزؤ كان هو المرفد له بما يزيل عنه اختلاله وكما أن الاعضاء التي تقرب من العضو الرئيس تقوم فى الافعال الطبيعية التي هي على حسب غرض الرئيس الاول بالطبع بما هو شرف . وماهو دونها من الاعضاء يقوم فى الافعال بما هو دون ذلك في الشرف الى ان ينتهي الى الاعضاء التي يقوم

بها من الافعال أخس • كذلك الاجزاء التى تقرب فى الرياسة من رئيس المدينة تقوم الافعال الارادية بما هو أشرف • ومن دونهم بما هو دون ذلك فى الشرف الي ان ينتهي الى الاجزاء التى تقوم من الافعال باخسها وخسة الافعال ربما كانت بخسة موضوعاتها فان كانت الافعال عظيمة الغناء مثل فعل المثانة وفعل الامعاء السفلى فى البدن وربما كانت لقلة غنائها وربما كانت لاجل انها كانت سهلة جدا كذلك فى المدينة • وكذلك كل جملة كانت أجزاؤها مؤتلفة منتظمة مرتبطة بالطبع فان لها رئيسا حاله من سائر الاجزاء هذه الحال • وتلك أيضاً حال الموجودات فان السبب الاول نسبته الى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة الى سائر أجزائها فان البرئة من المادة تقرب من الاول ودونها الاجسام السماوية • ودون السماوية الاجسام الهيولانية وكل هذه تحتذى حذو السبب الاول و تأمه وتقتفيه ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته • الا انها انما تقتفي الغرض بمراتب وذلك ان الاخس يقتفى غرض ماهو فوقه قليلا • وذلك يقتفى غرض ماهو فوقه وأيضاً كذلك للثالث غرض ماهو فوقه الى ان ينتهي الى التى ليس بينها وبين الاول واسطة أصلا فعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتفى غرض السبب الاول فالتى أعطيت كل مابه وجودها من أول الامر فقد احتذى بها من أول أمرها حذو الاول ومقصده • فعادت وصارت فى المراتب العالية وأما التي لم تعط من أول الامر كل مابه وجودها فقد أعطيت قوة تتحرك بها نحو ذلك الذي يتوقع نيله ويقتفي فى ذلك ماهو غرض الاول وكذلك ينبغي أن تكون المدينة الفاضلة فان اجزاءها كلها ينبغى أن تحتذي بافعالها حذو مقصد رئيسها الاول على الترتيب • ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن ان يكون أى انسان اتفق لان الرئاسة انما تكون بشيئين أحدهما

ان يكون بالفطرة والطبع معدا لها والثاني بالهيئة والملكة الارادية والرئاسة التي تحصل لمن فطر بالطبع معداً لها فليس كل صناعة يمكن ان يرأس بها بل أكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة وأكثر فطر هي فطر الخدمة وفي الصنائع صنائع يرأس بها ويخدم بها صنائع أخر وفيها صنائع يخدم بها فقط ولا يرأس بها أصلا فكذلك ليس يمكن ان تكون صناعة رئاسة المدينة الفاضلة أي صناعة ما اتفقت ولا أي ملكة ما اتفقت وكما ان الرئيس الاول في جنس لا يمكن ان يرؤسه شيء من ذلك الجنس مثل رئيس الاعضاء • فانه هو الذي لا يمكن أن يكون عضو آخر رئيساً عليه • وكذلك في كل رئيس في الجملة • كذلك الرئيس الاول للمدينة الفاضلة ينبغي ان يكون صناعته صناعة لا يمكن ان يخدم بها أصلا ولا يمكن فيها ان يرؤسها صناعة أخرى أصلا بل تكون صناعته صناعة نحو غرضها تؤم الصناعات كلها وإياه يقصد بجميع أفعال المدينة الفاضلة ويكون ذلك الانسان انساناً لا يكون يرؤسه انسان أصلا • وانما يكون ذلك الانسان انساناً قد استكمل فصار عقلا ومعقولا بالفعل قد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال على ذلك الوجه الذي قلنا وتكون هذه القوة منه معدة بالطبع لتقبل أما في وقت اليقظة أو في وقت النوم عن العقل الفعال الجزئيات اما بنفسها واما بما يحاكيها ثم المعقولات بما يحاكيها وان يكون عقله المنفعل قد استكمل بالمعقولات كلها حتى لا يكون يخفى عليه منها شيء صار عقلا بالفعل فاي انسان استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها • وصار عقلا بالفعل ومعقولا بالفعل وصار المعقول منه هو الذي يعقل حصل له حينئذ عقل ما بالفعل رتبته فوق العقل المنفعل اتم وأشد مفارقة للمادة ومقاربة من العقل الفعال ويسمى العقل المستفاد ويصير متوسطا

بين العقل المنفعل وبين العقل الفعال ولا يكون بينه وبين العقل الفعال شئ آخر فيكون العقل المنفعل كالمادة والموضوع للعقل المستفاد والعقل المستفاد كالمادة والموضوع للعقل الفعال . والقوة الناطقة التي هي هيئة طبيعية تكون مادة موضوعة للعقل المنفعل الذي هو بالفعل عقل وأول الرتبة التي بها الانسان انسان هو أن تحصل الهيئة الطبيعية القابلة المعدة لان يصير عقلا بالفعل وهذه هي المشتركة للجميع فبينها وبين العقل الفعال رتبتان ان يحصل العقل المنفعل بالفعل . وأن يحصل العقل المستفاد وبين هذا الانسان الذى بلغ هذا المبلغ من أول رتبة الانسانية وبين العقل الفعال رتبتان . واذا جعل العقل المنفعل الكامل والهيئة الطبيعية كشئ واحد على مثال مايكون المؤتلف من المادة والصورة شيئاً واحداً . واذا أخذ هذا الانسان صورة انسانية هو العقل المنفعل الحاصل بالفعل كان بينه وبين العقل الفعال رتبة واحدة فقط . واذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة العقل المنفعل الذى صار عقلا بالفعل . والمنفعل مادة المستفاد والمستفاد مادة العقل الفعال . وأخذت جملة ذلك كشئ واحد . كان هذا الانسان هو الانسان الذي حل فيه العقل الفعال . واذا حصل ذلك فى كلا جزئى قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ثم في قوته المتخيلة كان هذا الانسان هو الذي يوحي اليه فيكون الله عز وجل يوحى اليه بتوسط العقل الفعال فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى الى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال الى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد ثم الى قوته المتخيلة فيكون بما يفيض منه الى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ومتعقلا على التمام وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة نبياً منذراً بما سيكون ومخبراً بما هو الان من الجزئيات بوجود يعقل فيه الالاهي . وهذا الانسان هو في أكمل مراتب الانسانية وفى أعلى درجات السعادة

وتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال على الوجه الذى قلنا وهذا الانسان هو الذي يقف على كل فعل يمكن ان يبلغ به السعادة فهذا أول شرائط الرئيس ثم أن يكون له مع ذلك قدرة بلسانه على جودة التخيل بالقول لكل مايعلمه • وقدرة على جودة الارشاد الى السعادة والى الاعمال التى بها يبلغ السعادة • وان يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة أعمال الجزئيات •

القول في خصال رئيس المدينة الفاضلة

فهذا هو الرئيس الذى لا يرؤسه انسان آخر أصلا وهو الامام وهو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة وهو رئيس الامة الفاضلة ورئيس المعمورة من الارض كلها ولا يمكن ان تصير هذه الحال الا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها • أحدها ان يكون تام الاعضاء • قواها مؤاتية أعضاءها على الاعمال التي شأنها أن تكون بها ومتى هم عضو ما من أعضائه بعمل يكون به أتى عليه بسهولة • ثم ان يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل مايقال له فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل وعلى حسب الامر فى نفسه • ثم ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه وفي الجملة لا يكاد ينساه • ثم ان يكون جيد الفطنة ذكياً اذا رأى الشئ بادنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل • ثم ان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل مايضمره إبانة تامة • ثم ان يكون محبا للتعليم والاستفادة منقاداً له سهل القبول لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه • ثم ان يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح متجنباً بالطبع للعب مبغضا للذات الكائنة عن هذه • ثم ان يكون محبا للصدق وأهله مبغضاً للكذب وأهله • ثم ان يكون كبير النفس محباً للكرامة • تكبر نفسه

بالطبع عن كل ما يشين من الامور • وتسموا نفسه بالطبع الى الارفع منها • ثم ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده ثم ان يكون بالطبع محباً للعدل وأهله ومبغضاً للجور والظلم وأهلهما يعطي النصف من أهله ومن غيره ويحث عليه ويؤتي من حل به الجور مؤاتيا لكل ما يراه حسناً وجميلا • ثم ان يكون عدلا غير صعب القياد ولا جموحا ولا لجوجا اذا دعي الى العدل بل صعب القياد اذا دعي الى الجور والى القبيح • ثم ان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي ان يفعل جسوراً عليه مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس واجتماع هذه كلها في انسان واحد عسر فلذلك لايوجد من فطر على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد والاقل من الناس • فان وجد مثل هذا في المدينة الفاضلة ثم حصلت فيه بعد ان يكبر تلك الشرائط الست المذكورة قبل أو الخمسة منها دون الانداد من جهة القوة المتخيلة كان هو الرئيس • وان اتفق ان لايوجد مثله في وقت من الاوقات • أخذت الشرائع والسنن التي شرعها هذا الرئيس وأمثاله إن كانوا توالوا في المدينة فأثبتت ويكون الرئيس الثاني الذي يخلف الاول من اجتمعت فيه من مولده وصباه تلك الشرائط ويكون بعد كبره فيه ست شرائط أحدها أن يكون حكيما • والثاني ان يكون عالماً حافظاً للشرائع والسنن والسير التي دبرتها الاولون للمدينة محتذياً بافعاله كلها حذو تلك بتمامها والثالث ان يكون له جودة استنباط فيما لايحفظ عن السلف فيه شريعة ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذيا حذو الأئمة الاولين والرابع ان يكون له جودة روية وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف في وقت من الاوقات الحاضرة من الامور والحوادث التي تحدث مما ليس سبيلها ان يسير فيه الاولون ويكون متحريا بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة

والخامس أن يكون له جودة ارشاد بالقول الى شرائع الاولين التي استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم . والسادس ان يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب وذلك ان يكون معه الصناعة الحربيـة الخادمة والرئيسة .

فاذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هـذه الشرائط ولكن وجد اثنان . أحدهما حكيم . والثاني فيه الشرائط الباقية كانا هما رئيسين في هذه المدينة فاذا تفرقت هذه في جماعة وكانت الحكمة في واحد . والثاني في واحد . والثالث في واحد . والرابع في واحد . والخامس في واحد . والسادس في واحد . وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الافاضل . فمتى اتفق في وقت ما ان لم تكن الحكمة جزء الرئاسة وكانت فيها سائر الشرائط بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك . وكان الرئيس القائم بامر هذه المدينة ليس بملك . وكانت المدينة تعرض للهلاك . فان لم يتفق ان يوجد حكيم تضاف اليه لم تلبث المدينة بعد مدة ان تهلك .

القول في مضادات المدينة الفاضلة

والمدينة الفاضلة تضاد المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة . ويضادها أيضاً من أفراد الناس نوابت المدن . والمدينة الجاهلية هي التي لم يعرف أهلها سعادة ولا خطرت ببالهم . ان رشدوا اليها فلم يقيموها ولم يعتقدوها . وانما عرفوا من الخيرات بعض هذه التي هي مظنونة في الظاهر انها خيرات من التي تظن انها هي الغايات في الحياة وهي سلامة الابدان واليسار والتمتع باللذات وان يكون مخلى هواه وان يكون مكرما ومعظما . فكل واحد من هذه سعادة عند أهل الجاهلية . والسعادة العظمى الكاملة هي اجتماع هذه كلها . وأضدادها هي الشقاء وهي آفات الابدان والفقر وان لا يتمتع باللذات وان لا يكون

يخلى هواه وان لايكون مكرما . وهي تنقسم الى جماعة مدن . منها المدينة الضرورية وهي التي قصد أهلها الاقتصار على الضروري مما به قوام الابدان من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح والتعاون على استفادتها . والمدينة البدالة هي التي قصد أهلها ان يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ولا ينتفعوا باليسار في شئ آخر لكن على ان اليسار هو الغاية في الحياة . ومدينة الخسة والشقوة وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وايثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو . ومدينة الكرامة وهي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على ان يصيروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الامم ممجدين معظمين بالقول والفعل ذوي فخامة وبهاء أما عند غيرهم وأما بعضهم عند بعض كل انسان على مقدار محبته لذلك أو مقدار ماأمكنه بلوغه منه . ومدينة التغلب وهي التي قصد أهلها أن يكونوا القاهرين لغيرهم الممتنعين ان يقهرهم غيرهم ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط . والمدينة الجماعية هي التي قصد اهلها ان يكونوا أحراراً يعمل كل واحد منهم ماشاء لايمنع هواه في شئ أصلا . وملوك الجاهلية على عدد مدنها ان يكون كل واحد منهم انما يدبر المدينة التي هو مسلط عليها ليحصل هواه وميله . وهمم الجاهلية التي يمكن ان تجعل غايات هي تلك التي احصيناها آنفاً وأما المدينة الفاسقة وهي التي آراؤها الاراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة والله عز وجل والثواني والعقل الفعال وكل شئ سبيله ان يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية . والمدينة المبدلة فهي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها . غير انها تبدلت فدخلت فيها آراء

غير تلك واستحالت أفعالها الى غير تلك . والمدينة الضارة هي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة ولكن غيرت هذه وتعتقد في الله عز وجل وفي الثواني وفي العقل الفعال آراء فاسدة لا يصلح عليها ولا أن أخذت على انها تمثيلات وتخيلات لها ويكون رئيسها الاول ممن أوهم انه يوحى اليه من غير ان يكون كذلك . ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغرور . وملوك هذه المدن مضادة لملوك المدن الفاضلة ورياساتهم مضادة للرياسات الفاضلة . وكذلك سائر من فيها . وملوك المدن الفاضلة الذين يتوالون في الازمنة المختلفة واحداً بعد آخر كلهم كنفس واحدة وكأنهم ملك واحد يبقى الزمان كله . وكذلك ان اتفق منهم جماعة في وقت واحد . إما في مدينة واحده . وإما في مدن كثيرة فان جماعتهم كملك واحد ونفوسهم كنفس واحدة . وكذلك أهل كل رتبة منها متى توالوا في الازمان المختلفة فكلهم كنفس واحدة تبقى الزمان كله . وكذلك ان كان في وقت واحد جماعة عن أهل رتبة واحدة وكانوا في مدينة واحدة أو مدن كثيرة . فان نفوسهم كنفس واحدة كانت تلك الرتبة رتبة رياسة أو رتبة خدمة

وأهل المدينة الفاضلة لهم أشياء مشتركة يعلمونها ويفعلونها وأشياء أخر من علم وعمل يخص كل رتبة وكل واحد منهم . انما يصير في حد السعادة بهذين اعني بالمشترك الذي له ولغيره معا وبالذي يخص أهل المرتبة التي هو منها . فاذا فعل ذلك كل واحد منهم اكسبته أفعاله تلك هيئة نفسانية جيدة فاضلة وكلما داوم عليها أكثر صارت هيئة تلك أقوى وأفضل وتزايدت قوتها وفضيلتها . كما ان المداومة على الافعال الجيدة من أفعال الكتابة تكسب الانسان جودة وصناعة الكتابة وكلما داوم على تلك الافعال أكثر صارت الصناعة التي بها تكون تلك

الأفعال أقوى وأفضل وتزيد قوتها وفضيلتها بتكرير أفعالها ويكون الالتذاذ التابع لتلك الهيئة النفسانية أكثر واغتباط الانسان عليها نفسه أكثر • ومحبته لها أزيد • وتلك حال الافعال التي ينال بها السعادة فانها كلما زيدت منها وتكررت وواظب الانسان عليها • صيرت النفس التي شأنها أن تسمد أقوى وأفضل وأكمل إلى أن تصير من حد الكمال الى أن تستغني عن المادة فتحصل متبرئة منها فلا تتلف بتلف المادة • ولا إذا بقيت احتاجت الي مادة • فإذا حصلت مفارقة للمادة غير متجسمة ارتفعت عنها الاعراض التى تعرض الاجسام من جهة ما هي أجسام فلا يمكن فيها ان يقال انها تتحرك ولا انها تسكن • وينبغي حينئذ ان يقال عليها الاقاويل التى تليق بما ليس بجسم وكلما وقع فى نفس الانسان من شيء يوصف به الجسم بما هو جسم فينبغى ان يسلب عن الانفس المفارقة ويفهم حالها هذه • وتصورها عسير غير معتاد • وكذلك يرتفع عنها كل ما كان يلحقها ويعرض لها بمفارقتها للاجسام ولما كانت في هذه الانفس التي فارقت أنفس • كانت فى هيوليات مختلفة وكان يبين ان الهيئات النفسانية تتبع مزاجات الابدان بعضها أكثر وبعضها أقل وتكون كل هيئة نفسانية على نحو مايوجبه مزاج البدن الذى كانت فيه • فهيئتها لزم فيها ضرورة ان تكون متغيرة لاجل التغير الذي فيها كان • ولما كان تغاير الابدان الى غير نهاية محدودة • كانت تغايرات الانفس أيضاً الى غير نهاية محدودة

(القول في اتصال النفوس بعضها ببعض)

واذا مضت طائفة فبطلت أبدانها وخلصت أنفسها وسعدت فخلفهم ناس آخرون فى مرتبتهم بعضهم قاموا مقامهم وفعلوا أفعالهم فاذا مضت هذه أيضاً وخلت صاروا أيضا في السعادة الى مراتب أولئك الماضين

واتصل كل واحد بشبيهه في النور والكمية والكيفية • ولانها كانت ليست باجسام صار اجتماعها ولو بلغ مابلغ غير مضيق بعضها على بعض مكانها • اذا كانت ليست في أمكنة أصلا • فتلاقيها واتصال بعضها ببعض ليس على النحو الذي توجد عليه الاجسام • وكلما كثرت الانفس المتشابهة المفارقة واتصل بعضها ببعض وذلك على جهة اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحدة منها أزيد شديدا • وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق الآن بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين باتصال اللاحقين بهم لان كل واحدة تعقل ذاتها • وتعقل مثل ذاتها مراراً كثيرة فتزداد كيفية مايعقل ويكون تزايد ماتلاقى هناك • شبيها بتزايد قوة صناعة الكتابة بمداومة الكاتب على أفعال الكتابة • ويقوم تلاحق بعض ببعض في تزايد كل واحد مقام ترادف أفعال الكاتب التي بها تتزايد كتابته قوة وفضيلة • ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوى كل واحد واحد ولذاته على غابر الزمان الى غير نهاية • وتلك حال كل طائفة مضت •

(القول في الصناعات والسعادات)

والسعادات تتفاضل بثلاثة أنحاء بالنوع • والكمية والكيفية • وذلك شبيه بتفاضل الصنائع ههنا • فتفاضل الصنائع بالنوع هو ان تكون صناعات مختلفة بالنوع وتكون احداها أفضل من الاخرى مثل الحياكة وصناعة البز وصناعة العطر وصناعة الكناسة ومثل صناعة الرقص وصناعة الفقه ومثل الحكمة والخطابة فبهذه الأنحاء تتفاضل الصنائع التي أنواعها مختلفة • وأهل الصنائع التي من نوع واحد بالكمية أن يكون مثلا كاتبان علم أحدهما من اجزاء صناعة الكتابة أكثر وآخر احتوى من اجزائها على أشياء أقل مثل ان هذه الصناعة تلتئم باجتماع علم شيء من اللغة وشيء من

الخطابة وشئ من جودة الخط وشيء من الحسابة فيكون بعضهم قد احتوى
عن هذه على جودة الخط مثلا وعلى شئ من الخطابة أو آخر احتوى على
اللغة وعلى شئ من الخطابة وعلى جودة الخط ، وآخر على الاربعة كلها
والتفاضل في الكيفية هو ان يكون اثنان احتويا من أجزاء الكتابة
على أشياء باعيانها ويكون أحدهما أقوى فيما احتوى عليه وأكثر دربة .
فهذا هو التفاضل في الكيفية . والسعادات تتفاضل بهذه الانحاء أيضاً .
وأما أهل سائر المدن فان أفعالهم لما كانت ردية اكسبتهم هيئات نفسانية
ردية كما أن أفعال الكتابة متى كانت ردية على غير ماشأن الكتابة ان
تكون عليها تكسب الانسان كتابة اسوء ردية ناقصة . وكلما ازدادت
من تلك الافعال ازدادت صناعته نقصا . كذلك الافعال الردية من أفعال
سائر المدن تكسب أنفسهم هيئات ردية ناقصة وكلما واظب واحد منهم على
تلك الافعال ازدادت هيئته النفسانية نقصا ، فتصير أنفسهم مرضى فلذلك
ربما التذوا بالهيئات التي يستفيدونها بتلك الافعال كما ان مرضى الابدان
مثل كثير من المحمومين لفساد مزاجهم يستلذون الاشياء التي ليس
شأنها ان يلتذ بها من الطعوم ويتأذون بالاشياء التي شأنها أن تكون لذيذة
ولا يحسنون بطعوم الاشياء الحلوة التي من شأنها ان تكون لذيذة كذلك
مرضى الانفس بفساد تخيلهم الذي أكسبوه بالارادة والعادة يستلذون
الهيئات الردية والافعال الردية ويتأذون بالاشياء الجميلة الفاضلة أو
لا يتخيلونها أصلا وكما ان في المرضى من لا يشعر بعلته وفيهم من يظن
مع ذلك أنه صحيح ويقوي ظنه بذلك حتى لا يصغي الى قول طبيب أصلا
كذلك من كان من مرضى الانفس لا يشعر بمرضه ويظن مع ذلك انه
فاضل صحيح النفس فانه لا يصغى أصلا الى قول مرشد ولا معلم ولا
مقوم .

﴿ القول في هذه أهل المدن ﴾

أما أهل المدن الجاهلية فان أنفسهم تبقى غير مستكملة بل محتاجة في قوامها الى المادة ضرورة اذا لم يرتسم فيها رسم حقيقة بشيء من المقولات الاول أصلا . فاذا بطلت المادة التى بها كان قوامها بطلت القوي التى كان شأنها أن يكون بها قوام ما بطل وبقيت القوي التى شأنها أن يكون بها قوام ما بقى فان بطل هذا أيضا وانحل الى شيء آخر صار الذي بقى صورة ما لذلك الشيء الذي اليه انحلت المادة الباقية فكلما يتفق بعد ذلك أن ينحل ذلك أيضا الى شيء . صار الذي يبقى صورة ما لذلك الشيء الذى اليه انحل الى أن ينحل الى الاسطقسات ثم من بعد ذلك يكون الامر فيه على ما يتفق أن يتكون عن تلك الاجزاء من الاسطقسات التي اليها انحلت هذه فان اتفق أن تختلط تلك الاجزاء اختلاطا يكون عنه انسان عاد فصار هيئة في انسان . وان اتفق أن تختلط اختلاطا يكون عنه نوع آخر من الحيوان أو غير الحيون عاد صورة لذلك الشيء وهؤلاء هم الهالكون والصائرون الى العدم على مثال ما يكون عليه البهائم والسباعى والافاعي ، وأما أهل المدينة الفاضلة فان الهيئات النفسانية التى اكتسبوها من آراء أسلافهم فهى تخلص أنفسهم من المادة والهيئات النفسانية الردية التي اكتسبوها من الافعال الرذيلة فتقترن الى الهيئات الاولى فتكدر الاولى وتضادها فيلحق النفس من مضادة هذه لتلك أذى عظيم وتضاد تلك الهيآت هذه فتلحق هذه من تلك أيضا أذى عظيم فيجتمع من هذين أذيان عظيمان للنفس . وان هذه الهيئات المستفاده من أفعال الجاهلية هي بالحقيقة يتبعها أذى عظيم في الجزء الناطق من النفس وانما صار الجزء الناطق لا يشعر بأذي هذه لتشاغله بما تورد عليه الحواس فاذا

انفرد دون الحواس شعر بما يتبع هذه الهيآت من الاذى ويخلصها من المادة ويفردها عن الحواس وعن جميع الاشياء الواردة عليها من خارج كما أن الانسان المغتم متى أورد الحواس عليه ما يشغله لم يتأذ بما يغمه ولم يشعر به حتى اذا انفرد دون الحواس عاد الاذى عليه وكذلك المريض الذي يتألم متى تشاغل باشياء اما أن يقل أذاه بألم المرض • واما أن يشعر بالاذى فاذا انفرد دون الاشياء التي تشغله • يشعر بالاذى وعاد عليه الاذى كذلك الجزء الناطق مادام متشاغلا بما توردهالحواس عليه لم يشعر بأذى مايقترن به من الهيآت الردية حتى إذا انفرد انفراداً تاما دون الحواس • شعر بالأذى وظهر له أذى هذه الهيآت فبقى الدهر كله في أذى عظيم • فان الحق من هو في مرتبته من أهل تلك المدينة ازداد ذى كل واحد منهم بصاحبه لان المتلاحقين بلا نهاية • تكون زيادات أذاهم في غابر الزمان بلا نهاية فهذا. هو الشقاء المضاد للسعادة

وأما أهل المدن الضالة فان الذى أضلهم وعدل بهم عن السعادة لاجل شئ من اغراض أهل الجاهلية وقد عرف السعادة فهو من أهل المدن الفاسقة فذلك هو وحده دون أهل المدينة شقى • فاما أهل المدينة انفسهم فانهم يهلكون ويخلون على مثال ما يصير اليه حال أهل الجاهلية وأما أهل المدن المبدلة فان الذي بدل عليهم الامر وعدل بهم إن كان من أهل المدن الفاسقة شقى هو وحده • فاما الآخرون فانهم يهلكون ويخلون أيضاً مثل أهل الجاهلية • وكذلك كل من عدل عن السعادة بسهو وغلط • وأما المضطرون والمقهورون من أهل المدينة الفاضلة على أفعال الجاهلية فان المقهور على فعل شئ لما كان يتأذى بما يفعله من ذلك • صارت مواظبته على ما قسر عليه لاتكسبه هيئة نفسانية مضادة للهيئات الفاضلة فتكدر عليه تلك الحال حتى تصير منزلته منزلة أهل المدن

الفاسقة فلذلك لاتضره الافعال التي أكره عليها وانما ينال الفاضل ذلك متى كان المتسلط عليه أحد أهل المدن المضادة للمدينة الفاضلة واضطر الى أن يسكن فى مساكن المضادين

(القول فى الاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة)

فاما الاشياء المشتركة التي ينبغي أن يعلمها جميع أهل المدينة الفاضلة فهي أشياء • أولها معرفة السبب الاول وجميع ما يوصف به ثم الاشياء المفارقة للمادة وما يوصف به كل واحد منها بما يخصه من الصفات والمرتبة الى أن تنتهى من المفارقة الى العقل الفعال وفعل كل واحد منها ثم الجواهر السماوية وما يوصف به كل واحد ثم الاجسام الطبيعية التى تحتها كيف تتكون وتفسد وان مايجرى فيها يجرى على أحكام واتقان وعناية وعدل وحكمة وانها لا إهمال فيها ولا نقص ولا جور ولا بوجه من الوجوه • ثم كون الانسان وكيف تحدث قوى النفس وكيف يفيض عليها العقل الفعال الضوء حتى تحصل المعقولات الاول الارادة والاختيار ثم الرئيس الاول وكيف يكون الوحي ثم الرؤساء الذين ينبغي ان يخلفوه اذا لم يكن هو في وقت من الاوقات ثم المدينة الفاضلة وأهلها أو السعادة التي تصير اليها أنفسهم والمدن المضادة لها وما تؤول اليه انفسهم بعد الموت اما بعضهم الى السعادة واما بعضهم الى العدم • ثم الامم الفاضلة والامم المضادة لها وهذه الاشياء تعرف بأحد وجهين • إما أن ترتسم في نفوسهم كما هي موجودة وإما أن ترتسم فيهم بالمناسبة والتمثيل وذلك ان يحصل فى نفوسهم مثالاتها التى تحاكيها • فحكماء المدينة الفاضلة هم الذين يعرفون هذه ببراهين وببصائر أنفسهم ومن يلى الحكماء يعرفون هذه على ماهي عليه موجودة ببصائر الحكماء اتباعا لهم وتصديقا لهم وثقة بهم • والباقون منهم يعرفونها بالمثالات التى

تحاكيها لانهم لاهيئة في اذهانهم لتفهمهم على ماهي موجودة اما بالطبع
واما بالعادة وكلتاهما معروفتان . الا ان التي للحكيم افضل لامحالة والذين
يعرفونها بالمثالات التي تحاكيها بعضهم يعرفونها بمثالات قريبة منها وبعضهم
بمثالات أبعد قليلا وبعضهم بمثالات أبعد من تلك وبعضهم بمثالات بعيدة
جدا وتحاكي هذه الاشياء لكل أمة ولاهل كل مدينة بالمثالات التي
عندهم الاعرف فالاعرف وربما اختلف عند الامم اما أكثره واما
بعضه فتحاكى هذه لكل أمة بغير الامور التي تحاكى بها الامة الاخرى .
فلذلك يمكن ان يكون أمم فاضلة ومدن فاضلة تختلف ماتهم فهم كلهم
يأمون سعادة واحدة بعينها ومقاصد واحدة باعيانها . وهذه الاشياء
المشتركة اذا كانت معلومة ببراهينها لم يمكن ان يكون فيها عناد بقول
أصلا لاعلى جهة المغالطة ولاعند من يسوء فهمه لها . فحينئذ يكون
للمعاند لاحقيقة الامر في نفسه ولكن مافهمه هو من الباطل في
الامر . فاما اذا كانت معلوما بمثالاتها التي تحاكيها فان مثالاتها قدتكون
فيها مواضع العناد أقل . وبعضها يكون فيها مواضع العناد اكثر
وبعضها يكون فيها مواضع العناد اظهر وبعضها يكون فيه اخفى ولا
يمتنع ان يكون في الذين عرفوا تلك الاشياء بالمثالات المحاكية من
يقف على مواضع العناد في تلك المثالات ويتوقف عنده وهؤلاء اصناف
صنف مسترشدون فما تزيف عند أحد من هؤلاء شئ مارفع الى مثال
آخر أقرب الى الحق لايكون فيه ذلك العناد فان قنع به ترك وان
تزيف عنده ذلك أيضاً رفع الى مرتبة أخرى فان قنع به ترك وكلما
تزيف عنده مثال في مرتبة مارفع فوقها فان تزيفت عنده المثالات كلها
كانت فيه منة للوقوف على عرف الحق وجعل في مرتبة المتعلمين للحكماء
فان لم يقتنع بذلك وتشوق الى الحكمة كان في منته ذلك علمها وصنف

آخرون بهم اغراض ماجاهلية من كرامة ويسار أو لذة في المال وغير
ذلك ويرى شرائع المدينة الفاضلة تمنع منها فيعمد الى آراء المدينة الفاضلة
فيقصد تزييفها كلها سواء كانت مثالات للحق أو كان الذي يلقى اليه
منها الحق نفسه . أما المثالات فتزيفها بوجهين . احدهما بما فيه من
مواضع العناد . والثاني بمغالطة وتمويه . وأما الحق نفسه فبمغالطة
وتمويه كل ذلك لئلا يكون شيء يمنع غرضه الجاهلي والقبيح . وهؤلاء
ليس ينبغي ان يجعلوا أجزاء المدينة الفاضلة . وصنف آخر تزيف
عندهم المثالات كلها لما فيه من مواضع العناد ولانهم مع ذلك سيؤوا
الافهام يغلطون أيضاً عن مواضع الحق من المثالات فيتزيف منها
عندهم ماليس فيها موضع للعناد أصلا . فاذا رفعوا الى طبقة الحق حتى
يعرفوها أضلهم سوء أفهامهم عنه حتى يتخيلون الحق على غير ماهو به
فيظنون أيضا أن الذي تصوروه هو الذي ادعى الحق أنه هو الحق فاذا
تزيف ذلك عندهم ظنوا أن الذي تزيف هو الحق الذي تدعى انه هو
الحق لا الذي فهموه هم فيقع لهم لاجل ذلك أنه لا حق أصلا وان
الذي يظن به بانه ارشد الى الحق لمغرور . وأن الذي يقال فيه انه
مرشد الى الحق مخادع مموه طالب بما يقول من ذلك رئاسة أو غيرها
وقوم من هؤلاء يخرجهم ذلك الى أن يتحيروا وآخرون من هؤلاء
يلوح لهم مثل مايلوح الشيء من بعيد أو مثل ما يتخيله الانسان في النوم
ان الحق موجود ويبان من ادراكه لاسباب يرى أنها لاتتأتى له فيقصد
الى تزييف ما أدركه ولايحسبه حينئذ حقا ثم يعلم أو يظن أنه أدرك الحق

(القول فى أراء أهل المدن الجاهلة والضالة)

والمدن الجاهلة والضالة انما تحدث متي كانت الملة مبنية على بعض
الآراء القديمة الفاسدة منها أن قوما قالوا انا نرى الموجودات التى

لشاهدها متضادة وكل واحد منها يلتمس ابطال الآخر وزي كل واحد
منها اذا جعل موجوداً أعطي مع وجوده شيأ يحفظ به وجوده من
البطلان وشيأ يدفع به عن ذاته فعل ضده ويجوز به ذاته عن ضده .
وشيئا يبطل به ضده ويفعل منه جسما شبيها به في النوع وشيأ يقتدر به
على أن يستخدم سائر الاشياء فيما هو نافع في أفضل وجوده وفي دوام
وجوده وفي كثير منها جعل له ما يقهر به كل ما يمتنع عليه وجعل كل
ضد من من كل ضد ومن كل ما سواه بهذه الحال حتى تخيل لنا أن
كل واحد منها هو الذي قصد أو ان يجاز له وحده أفضل الوجود
دون غيره فلذلك جعل له كلما يبطل به كل ما كان ضاراً له وغير نافع
له وجعل مايستخدم به ماينفعه في وجوده الافضل فانا نرى كثيراً من
الحيوان يثب على كثير من باقيها فيلتمس أفسادها وأبطالها من غير أن
ينتفع بشيء من ذلك نفعاً يظهر كانه قد طبع على ان لايكون موجود
في العالم غيره أو أن وجود كل ما سواه ضار له على أن يجعل وجود
غيره ضارا له وان لم يكن منه شيء آخر على انه موجود فقط . ثم
ان كل واحد منها ان لم يرم ذلك التمس ان يستعبد غيره فيما ينفعه
وجعل كل نوع من كل نوع بهذه الحال وفي كثير منها جعل كل
شخص من كل شخص في نوعه بهذه الحال ثم جعلت هذه الموجودات
أن تتغالب وتتهارب . فالاقهر منها لما سواه يكون أتم وجودا والغالب
أبدا اما أن يبطل بعضه لانه في طباعه أن وجود ذلك الشيء نقص
ومضرة في وجوده هو . وإما أن يستخدم ويستعبده لانه يرى في
ذلك الشيء أن وجوده لاجله هو . ويرى أشياء تجري على غير
نظام ويرى مراتب الموجودات غير محفوظة ويري أمورا تلحق كل
واحد على غير استئهال منه لما يلحقه من وجوده لا وجود لنفسها

هذا وشبهه هو الذي يظهر في الموجودات التي نشاهدها ونعرفها .
فقال قوم بعد ذلك ان هذه الحال طبيعة الموجودات وهذه فطرتها والتي تفعلها الاجسام الطبيعية بطبائعها هي التي ينبغي ان تفعلها الحيوانات المختارة باختياراتها وارادتها . والمروية برويتها ولذلك رأوا ان المدن ينبغي ان تكون متغالبة متهارجة لا مراتب فيها ولا نظام ولا استئهال يختص به أحد دون أحد لكرامة أو لشيء آخر وان يكون كل انسان متوحدا بكل خير هو له ان يلتمس أن يغالب غيره في كل خير يفيده وان الانسان الاقهر لكل ما يناويه هو الاسعد ثم تحدث من هذه آراء كثيرة في المدن من آراء الجاهلية فقوم رأوا ذلك انه لا تحاب ولا ارتباط لا بالطبع ولا بالارادة وانه ينبغي ان ينقص كل انسان وان ينافر كل واحد كل واحد ولا يرتبط اثنان الا عند الضرورة ولا يأتلفا الا عند الحاجة ثم يكون اجتماعهما على ما يجتمعان عليه بان يكون أحدهما القاهر والآخر مقهورا . وان اضطرا لاجل شيء وارد من خارج ان يجتمعا ويأتلفا فينبغي ان يكون ذلك ريث الحاجة . وما دام الوارد من خارج يضطرهما الى ذلك فاذا زال فينبغي ان يتنافرا ويفترقا وهذا هو الداء السبعي من آراء الانسانية .
وآخرون لما رأوا أن المتوحد لا يمكنه أن يقوم بكل ما به اليه حاجة دون أن يكون له موازن ومعاونون يقوم له كل واحد بشيء مما يحتاج رأوا الاجتماع . فقوم رأوا أن ذلك ينبغي أن يكون بالقهر بان يكون الذي يحتاج الى موازرين يقهر قوما فيستعبد أيضاً وانه لا ينبغي أن يكون موازره مساويا له بل مقهورا مثل أن يكون أقواهم بدنا وسلاحاً يقهر واحدا حتى اذا صار ذلك مقهوراً له . قهر به واحداً آخر أو نفراً ثم يقهر باولئك آخرين حتى يجتمع له موازن على الترتيب فاذا

اجتمعوا له صيرهم آلات يستعملهم فيما فيه هواه وآخرون رأوا ههنا ارتباطاً وتحابا وائتلافا واختلفوا في التي بها يكون الارتباط . فقوم رأوا أن الاشتراك في الولادة من والد واحد هو الارتباط به وبه يكون الاجتماع والائتلاف والتحاب والتوازر على أن يغلبوا غيرهم وعلى الامتناع من أن يغلبهم غيرهم فان التباين والتنافر بتباين الاباء والاشتراك في الوالد الاخص والاقرب . يوجب ارتباطاً أشد وفيما هو أعم يوجب ارتباطاً أضعف الى أن يبلغ من العموم والبعد الى حيث ينقطع الارتباط أصلا ويكون تنافراً فعند الضرورة الواردة من خارج مثل شر يدهمهم لا يقومون بدفعه الا باجتماع جماعات كثيرة وقوم رأوا أن الارتباط هو باشتراك فى التناسل وذلك بان ينسل ذكورة أولاد هذه الطائفة من اناث أولاد أولئك وذكورة أولاد أولئك من اناث أولاد هؤلاء وذلك التصاهر وقوم رأوا أن الارتباط هو باشتراك فى الرئيس الاول الذى جمعهم أولا ودبرهم حتى غلبوا به ونالوا خيرا ما من خيرات الجاهلية وقوم رأوا أن الارتباط هو بالايمان والتحالف والتعاهد على ما يعطيه كل انسان من نفسه ولا ينافر الباقين ولا يخاذلهم وتكون أيديهم واحدة فى أن يغلبوا غيرهم وأن يدفعوا عن أنفسهم غلبة غيرهم لهم . وآخرون رأوا أن الارتباط هو بتشابه الخلق والشيم الطبيعية والاشتراك في اللغة واللسان وان التباين بتباين هذه . وهذا هو لكل أمة فينبغى أن تكون فيما بينهم متحابين ومنافرين لمن سواهم . فان الامم انما تتباين بهذه الثلاث . وآخرون رأوا أن الارتباط هو بالاشتراك في المنزل ثم الاشتراك في المساكن وان أخصهم هو بالاشتراك في المنزل ثم الاشتراك فى السكة ثم الاشتراك في المحلة فلذلك يتواسون بالجار فان الجار هو المشارك في السكة وفى المحلة ثم الاشتراك في المدينة ثم الاشتراك

فى الصقع الذى فيه المدينة • وههنا أشياء يظن أنه ينبغي أن يكون لها ارتباط جزئى بين جماعة يسيرة أيضاً وبين نفر وبين اثنين منها طول التلاقى ومنها الاشتراك في طعام يؤكل وشراب يشرب • ومنها الاشتراك فى الصنائع ومنها الاشتراك في شريدهم وخاصة متى كان نوع الشر واحدا وتلاقوا فان بعضهم يكون سلوة بعض ومنها الاشتراك فى لذة يشترك فى الامكنة التى لا يوم له فيها أن يحتاج كل واحد الى الاخر الى الآخر مثل التوافق فى السفر

(القول فى العدل)

قالوا فاذا تميزت الطوائف بعضها عن بعض باحد هذا الارتباط إما قبيلة عن قبيلة أو مدينة عن مدينة أو احلاف عن احلاف أو امة عن أمة كانوا مثل تميز كل واحد عن كل واحد فانه لا فرق بين أن يتميز كل واحد عن كل واحد أو يتميز طائفة عن طائفة فينبغي بعد ذلك أن يتغالبوا ويتهارجوا والاشياء التى يكون عليها التغالب هي السلامة والكرامة واليسار واللذات وكل ما يوصل به الى هذه • وينبغى أن يروم كل طائفة أن تسلب جميع ما للأخري من ذلك وتجعل ذلك لنفسها ويكون كل واحد من كل واحد بهذه الحال فالقاهرة منها للاخرى على هذه هي الفائزة وهي المغبوطة وهي السعيدة • وهذه الاشياء هى التى فى الطبع امافي طبع كل انسان او في طبع كل طائفة وهى تابعة لما عليه طبائع الموجودات الطبيعية فما في الطبع هو العدل فالعدل اذا التغالب والعدل هو أن يقهر ما اتفق منها • والمقهور اما أن قهر على سلامة بدنه أو هلك وتلف • وانفرد القاهر بالوجود أو قهر على كرامته وبقى ذليلا ومستعبدا تستعبده الطائفة القاهرة ويفعل ما هو الانفع للقاهر فى أن ينال به الخير الذي عليه الغالب ويستديم به فاستعباد

القاهر للمقهور هو أيضا من العدل وان يفعل المقهور ما هو الانفع للقاهر هو أيضا عدل فهذه كلها هو العدل الطبيعي وهي الفضيلة . وهذه الافعال هي الافعال الفاضله فاذا حصلت الخيرات للطائفة القاهرة فينبغي أن يعطي من هو أعظم غناء في الغلبة على تلك الخيرات من تلك الخيرات اكثر فيها أقل وان كانت الخيرات التي غلبوا عليها كرامة غناه فيه كرامة أكثر وان كانت أموالا أعطي أكثر . وكذلك في سائرها والاقل غناء فهذا هو أيضا عدل عندهم طبيعي

قالوا وأما سائر مايسمى عدلا مثل مافي البيع والشراء ومثل رد الودائع ومثل أن لايغصب ولا يجور واشباه ذلك فان مستعمله انما يستعمله أولا لاجل الخوف والضعف وعند الضرورة الواردة من خارج وذلك ان يكون كل واحد منهما كانهما نفسان أو طائفتان متساوية احداها في قوتها الاخري وكانا يتداولان القهر فيطول ذلك بينهما فيذوق كل واحد الامرين ويصير الى حال لايحتملها . فحينئذ يجتمعان ويتناصفان ويترك كل واحد منهما للآخر مما كان يتغالبان عليه قسطا ما فتبقى سمانه ويشرط كل واحد منهما على صاحبه أن لايروم نزع ما في يديه الا بشرائط فيصطلحان عليها فيحدث من ذلك الشرائط الموضوعة في البيع والشراء وتقارب الكرامات ثم المواساة وغير ذلك مما جانسها وانما يكون ذلك عند ضعف كل من كل وعند خوف كل عن كل فما دام كل واحد من كل واحد في هذه الحال فينبغي ان يتشاركا ومتى قوي أحدهما على الآخر فينبغي أن ينقض الشريطة ويروم القهر أو يكون الاثنان ورد عليهما من خارج شيء على أنه لاسبيل الى دفعه الا بالمشاركة وترك التغالب فيتشاركان ريث ذلك أو يكون لكل واحد منهما همة في شيء يريد ان يغلب عليه فيري أنه لا يصل اليه الا بمعاونة

الآخر له ويشاركه له فيتركان التغالب بينهما ريث ذلك ثم يتعاونان فاذا وقع التكافؤ من الفرق بهذه الاسباب وتمادى الزمان على ذلك ونشأ على ذلك من لم يدر كيف كان أول ذلك حسب ان العدل هو هذا الموجود الآن ولا يدري انه خوف وضعف فيكون مغروراً بما يستعمل من ذلك فالذي يستعمل هذه الاشياء . إما ضعيف أو خائف أن يناله من غيره مثل الذى يحدث في نفسه من الشوق الى فعله

(القول في الخشوع)

وأما الخشوع فهو أن يقل ان إلهاً يدبر العالم وان الروحانيين مدبرون مشرفون على جميع الافعال واستعمال تعظيم الاله والصلوات والتسابيح والتقاديس وان الانسان اذا فعل هذه وترك كثيراً من الخيرات المشتهاة في هذه الحياة وواظب على ذلك عوض عن ذلك وكوفى بخيرات عظيمة يصل اليها بعد موته . وان هو لم يتمسك بشيء من هذه وأخذ الخيرات في حياته عوقب عليها بعد موته بشرور عظيمة ينالها في الآخرة فان هذه كلها أبواب من الحيل والمكايد على قوم ولقوم فانها حيل ومصايد لمن يعجز عن المغالبة على هذه الخيرات بالمصالة والمجاهرة ومكايدة يكايد بها من لاقدرة له على المجاهرة بأخذها والمصالة بيديه وسلاحه بغير روية ومعونة تخويفهم وقمعهم لان يتركوا هذه الخيرات كلها أو بعضها ليفوز بها آخرون . فمن يعجز عن المجاهرة باخذها أو بالغلبة عليها فان المتمسك بهذه يظن به انه غير حريص عليها ويظن به الخير فيركن اليه ولا يحذر ولا يتقى ولا يتهم بل يخفى مقصده ويوصف سيرته انها الالهية فيكون زيه وصورته من لا يريد هذه الخيرات كلها لنفسه فيكون ذلك سبباً لان يكرم ويعظم ويؤمل بسائر الخيرات وتنقاد النفوس له فتحبه فلا تنكر ارتكاب هواه في كل شيء بل يحسن عند

الجميع قبيح مايعمله ويصير بذلك الى غلبة الجميع على الكرامات والرياسات والاموال واللذات ونيل الخيرية فتلك الاشياء انما جعلت لهذه • وكما ان صيد الوحوش منه ماهو مبالغة ومجاهرة ومنه ماهو مخاتلة ومكايدة كذلك الغلبة على هذه الخيرات تكون بمطالبته وتكون بمخاتلته ويطارد بان يتوهم الانسان في الظاهر ان مقصده شيء آخر غير الذي هو بالحقيقة مقصده ولايحذر ولا يتقى ولا ينازع فيناله بسهولة • فالمتمسك بهذه الاشياء والمواظب عليها متى كان انما يفعل ذلك ليبلغ الشيء الذي جعل هذه لاجله وهو المواتاة بها في الظاهر ليفوز بأحد تلك الخيرات او بجميعها وكان عند الناس مغبوطا فيزداد بيقين وحكمة وعلم ومعرفة جليلا عندهم معظماً ممدوحا ومتى كان يفعل ذلك لذاته لا لينال به هذه به هذه الخيرات كان عند الناس مخدوعا مغرورا شقيا أحمق عديم العقل جاهلا بحظ نفسه مهينا لاقدر له مذموما غير ان كثيراً من الناس يظهرون مديحته لسخرية به • وبعضهم بقوية لنفسه في ان لا يزاحم في شيء من الخيرات بل يتركها ليتوفر عليه وعلى غيره • وبعضهم يمدحون طريقته ومذهبه خوفا ان يسلبهم ماعندهم من ليس هو على طريقته • وقوم آخرون يمدحونه ويغبطونه لانهم أيضاً مغرورون مثل غروره فهذه وما أشبهها هي آراء الجاهلية التي وقعت في نفوس كثير من الناس عن الاشياء التي تشاهد في الموجودات واذا حصلت لهم الخيرات التي غلبوا عليها فينبغي ان تحفظ وتستدام وتنمى وتزيد فانها لم يفعل بها ذلك نفدت

فقوم منهم رأوا أن يكونوا أبداً باسرهم يطلبون مغالبة آخرين ابداً وكلما غلبوا طائفة ساروا الى اخرى • وآخرون يرون أن يستمدوا ذلك من أنفسهم ومن غيرهم فيحفظونها ويدبرونها أما من أنفسهم مثل البيع والشراء والتعاوض وغير ذلك • وأما من غيرهم فبالغلبة

وآخرون رأوا تزييدها بالوجهين جميعا • وآخرون رأوا ذلك بان جعلوا أنفسهم قسمين قسما يريدون تلك ويعدونها من أنفسهم بمعاملات • وقسما يغالبون عليهم فيحصلون طائفتين كل واحدة منفردة بشئ احداها بالمغالبة والاخرى بالمعاملة الارادية • وقوم منهم رأوا أن الطائفة المعاملة منها هى أناثهم والمغالبة هي ذكورهم واذا ضعف بعضهم عن المغالبة جعل فى المعاملة فان لم يصلح لا لذا ولا لذا جعل فضلا • وآخرون رأوا ان تكون الطائفة المعاملة قوما آخرين غير ما يغلبونهم ويستعبدونهم فيكونوا هم المتولين بصورتهم ولحفظ الخيرات التي يغالبون عليها وأمدادها وتزييدها • وآخرون قالوا ان التغالب في الموجودات انما هي بين الانواع المختلفة • وأما لداخلة تحت نوع واحد فان النوع هو رابطها الذي لاجله ينبغي أن يتسالم فالانسية للناس هي الرباط فينبغي أن يتسالموا بالانسية ثم يغالبون غيرهم فيما ينتفعون به من سائرها ويتركون مالا ينتفعون به • فما كان مما لا ينتفع به ضارا غالب على وجوده وما لم يكن ضارا تركوه وقالوا فاذا كان كذلك فان الخيرات التى سبيلها أن يكتسبها بعضهم عن بعض فينبغي أن تكون بالمعاملات الارادية والتي سبيلها أن تكتسب وتستفاد من سائر الانواع الاخر فينبغي أن تكون بالغلبة اذ كانت الاخر لا نطق لها فتعمل المعمولات الارادية وقالوا فهذا هو الطبيعي للانسان فأما الانسان المغالب فليس بما هو مغالب طبيعيا • ولذلك اذا كان لابد من أن يكون ههنا أمة أو طائفة خارجة عن الطبيعي للانسان تروم مغالبة سائر الطوائف على الخيرات التى بها اضطرت الامة والطائفة الطبيعية الى قوم منهم ينفردون بمدافعة أمثال أولئك ان وردوا عليهم يطلبون مغالبتهم وبمغالبتهم على حق هؤلاء ان كانوا أولئك غلبوا عليه فتصير كل طائفة فيها قوتان قوة

تغالب بها وتدافع وقوة تعامل بها وهذه التي بها تدافع ليست لها على أنها تفعل ذلك بإرادتها لكن باضطرارها الى ذلك بما يرد عليها من خارج وهؤلاء على ضد ما عليه أولئك فان أولئك يرون أن المسالمة لا بوارد من خارج وهؤلاء يرون أن المغالبة لا بوارد من خارج فيحدث من ذلك هذا الرأي الذي للمدن المسالمة

(القول في المدن الجاهلية)

المدن الجاهليه منها الضرورية ومنها المبدلة ومنها المكارمة ومنها الجماعية وتلك الاخري سوي الجماعية انما همه أهلها جنس واحد من الغايات وأما الجماعية فذات همم كثيرة قد اجتمع فيها همم جميع المدن بالمغالبة والمدافعة التي تضطر اليها المدن المسالمة أن تكون في جماعتهم واما أن تكون في طائفة بعينها حتى يكون أهل المدينة طائفتين طائفة فيها القوة على المغالبة والمدافعة • وطائفة ليس فيها ذلك فبهذه الاشياء يستديمون الخيرات التي هي لهم • وهذه الطائفة من أهل الجاهلية هي سليمة النفوس وتلك الاولى ردية النفوس لانها ترى المغالبة هي الخير وذلك بوجهين مجاهرة ومخاتلة فمن قدر منهم على مجاهرة • فعل ذلك وان لم يقدر فبالدغل والغش والمراياة والتموية والمغالطة • والآخرون اعتقدوا ان ههنا سعادة وكمالا يصل اليه الانسان بعد موته وفي الحياة الاخرى فان ههنا فضائل وأفعالا فاضلة في الحقيقة يفعلها لينال بها السعادة بعد الموت ونظروا فاذا مايشاهدون في الموجودات الطبيعية لايمكن ان ينكروه ويجحدوه وظنوا أنهم ان سلموا ان جميعا طبيعياً على ماهو مشاهد أوجب ذلك ماظنه أهل الجاهلية فرأوا لذلك ان يقولوا ان للموجودات الطبيعية المشاهدة على هذه الحال وجوداً آخر غير الوجود المشاهد اليوم وان هذا الوجود الذي لها اليوم غير طبيعي لها

بل هي مضادة لذلك الوجود الذي هو الوجود الطبيعي لها وانه ينبغي أن يقصد بالارادة ويعمل فى أبطال هذا الوجود ليحصل ذلك الوجود الذي هو الكمال الطبيعى لان هذا الوجود هو العائق عن الكمال فاذا بطل هـذا حصل بعـد بطلانه الكمال . وآخرون يرون ان وجود الموجودات حاصل لها اليوم ولكن اقترنت اليها واختلطت بها أشياء أخر فسدتها وعاقتها عن أفعالها وجعلت كثيراً منها على غير صورتهـا حتى ظن مثلا بما ليس بانسان انه انسان . وبما هو انسـان انه ليس بانسان . وبما هو فعـل الانسان انه ليس بفعل له وبما ليس بفعل له ويفعل له حتى صار الانسان فى هـذا الوقت لايفعل ماشأنه ان يفعل انه فعل ماليس شأنه أن يفعل ويرى في أشياء كثيرة انها صادقة وليس كذلك . ويرى فى أشياء كثيرة انها محـالة من غـير أن تكون كذلك . وعلى الرأيين جميعاً يرى أبطال هذا الوجود المشاهد ليحصل ذلك الوجود المشاهد ليحصل ذلك الوجود فان الانسان هو أحد الموجودات الطبيعية وان الوجود الذي له الآن ليس هو وجوده الطبيعى . بل وجوده الطبيعى وجود آخر غير هذا . وهذا الذي له الآن مضاد لذلك الوجود وعائق عنه وان الذي للانسـان هو اليوم من الوجود فشيء غير طبيعي

وقوم رأوا أن اقتران النفس بالبدن ليس بطبيعي وان الانسـان هو النفس . واقتران البدن اليها مفسد لها مغير لافعالهـا . والرذائل انما تكون عنها لاجل مقارنة البدن لها وان كمالها وفضيلتهـا ان تخلص من البدن وانها في سعادتها ليست تحتاج الى بدن ولا أيضـاً فى أن تنال السعادة تحتاج الى بدن ولا الى الاشياء الخارجة عن البـدن مثل الاموال والمجاورين والاصدقاء وأهل المدينة وان الوجود البدني هو

الذي يحوج الى الاجتماعات المدنية والى سائر الاشياء الخارجة • فرأوا لذلك أن يطرح هذا الوجود البدني • وآخرون رأوا ان البدن طبيعي له ورأوا ان عوارض انفس هي التي ليست طبيعية للانسان وان الفضيلة التامة التى بها ينال السعادة هى ابطال العوارض وأماتتها • وقوم رأوا ذلك في جميع العوارض مثل الغضب والشهوة وأشباههما لانهم رأوا ان هذه هى أسباب ايثار هذه التى هى خيرات مظنونة وهى الكرامة واليسار واللذات وان إيثار الغلبة انما يكون بالغضب وبالقوة الغضبية • والتباين والتنافر يكون بهذا فرأوا لذلك أبطالها كلها • وقوم رأوا ذلك فى الشهوة والغضب وما جانسهما وان الفضيلة والكمال ابطالهما • وقوم رأوا ذلك فى عوارض غير هذه مثل الغيرة والشح وأشباههما ولذلك رأى قوم ان الذي يفيد الوجود الطبيعي غير الذى يفيد الوجود الذي لنا الآن ثم ان السبب الذي عنه أحدث الشهوة والغضب وسائر عوارض النفس • مضاد الذي أفاد الجزء الناطق فجعل بعضهم بسبب ذلك تضاد الفاعلين مثل انبدقليس • وبعضهم جعل سبب ذلك تضاد المواد مثل فرمانيدس في آرائه الظاهرة وغيره من الطبيعين وغير هذه الآراء بقدر مايحكي عن كثير من القدماء مت بالارادة حي بالطبيعة فانهم يرون ان الموت موتان موت طبيعي • وموت ارادى ويعنون بالموت الارادى أبطال عوارض النفس من الشهوة والغضب • وبالموت الطبيعي مفارقة النفس الجسد ويعنون بالحياة الطبيعية الكمال والسعادة وهذا على رأى من رأى ان عوارض النفس من الشهوة والغضب قسراً فى الانسان والتى ذكرناها من آراء القدماء فاسدة تفرعت منها آراء انبثت منها ملل في كثير من المدن الضالة وآخرون لما شاهدوا من أحوال الموجودات الطبيعية تلك التى اقتصصنا أولا من أنها توجد وجودات مختلفة متضادة

ونوجد حينا ولا توجد حينا • وسائر ماقلنا رأوا ان الموجودات التي هي الآن محسوسة أو معقولة • ليست لها جواهر محدودة ولا لشيء منها • طبيعة تخصه حتى يكون جوهره هو تلك الطبيعة وحدها فقط ولا يكون غيرها بل كل واحد منها جوهره أشياء غير متناهية مثل الانسان مثلا فان المفهوم من هذا اللفظ شيء غير محدود الجوهر لكن جوهره وما يفهم منه أشياء لانهاية لها غير ان ماأحسناه الان من جوهره هو هذا المحسوس والذي عقلنا منه هو هذا الذي نزعم ان نعقله منه اليوم • وقد يجوز ان يكون ذلك شيئاً آخر غير هذا المعقول وغير هذا المحسوس وكذلك في كل شيء هو الان ليس هو موجودا • فان جوهره ليس هو هذا المعقول من لفظه فقط لكنه هذا وشيء آخر غيره مما لم نحسه ولم نعقله مما لو جعل ذلك مكان هذا الذي هو الآن موجود لاحسناه أو لعقلناه • ولكن الذي حصل موجودا هو هذا فان لم يقل قائل ان الطبيعة طبيعة المفهوم من كل لفظ ليس هو هذا المعقول الآن لكنه أشياء أخر غير متناهية بل قال انه هذا ويجوز ان يكون غير هذا مما لم نعقله فلا فرق في ذلك • فان الذي يجوز ويمكن اذا وضع موجودا لم يلزم منه محال وكذلك في كل ماعندنا انه لايجوز غيره أو لم يمكن غيره وقد يجوز ان يكون غيره وانه ليس الذي نازم ضرورة عن تضعيف كثلاثة ثلاث مرات وجود القسمة بل ليس جوهره ذلك لكن يمكن أن يكون الحادث عن ذلك شيئاً آخر من العدد أوما اتفق من سائر الموجودات غير العدد أي شيء اتفق أو شيئاً آخر لم نحسه ولم نعقله بل قد يمكن أن يكون محسوسات ومعقولات بلا نهاية لم تحس بعد ولم تعقل أو لم توجد فتحس أو تعقل • وكذلك كل لازم عن شيء ما فانه ليس انما نازم لان جوهره ذلك الشيء الزم

ذلك بل لانه هكذا اتفق ولان فاعلا من خارج ذلك الشيء كون الآخر
عنده أو فى زمان كون ذلك أو عند حال من أحواله . فاذا حصول كل
موجود الان على ماهو عليه موجود . اما باتفاق وإما لان فاعلا من
خارج أوجدها وقد كان يمكن أن يحصل بدل مايفهم عن لفظ الانسان
شيئاً آخر غير ما نعقل اليوم وشاء ذلك الفاعل أن يجعل من بين تلك
التى كان يقدر أن يجعلها هذا المعقول فصرنا لانحس ولا نفهم منه غير هذا
الوجه أحدا . وهذا من جنس رأي من يرى ان كل ما نعقل اليوم
من شيء فقد يمكن أن يكون ضده ونقيضه هو الحق . الا أن اتفق لنا
أوكد أن نجعل في أوهامنا ان الحق والصدق هو هذا الان الذي نرى
ان المفهوم من لفظ الانسان قد يمكن ان يكون شيئاً آخر غير المفهوم
منه اليوم وأشياء غير متناهية على أن كل واحد من تلك هو طبيعة هذه
الذات المفهومة وان تلك ان كانت هي وهذا المعقول اليوم شيأ واحدا
في العدد فليس المعقول اليوم شيأ واحدا فى العدد وليس المعقول من
لفظ الانسان بشيء آخر غير هـذا المعقول اليوم فان كانت ليست هي
واحدة بالعدد كثيرة مختلفة الحدود . فاسم الانسان يقال عليهما بالاشتراك
وان كانت مع ذلك مما يمكن ان يظهر في الوجود معا كانت على مثال
مايقال عليهما اسم العين اليوم ويكون أيضاً أشياء بلا نهاية في العدد معا
وان كانت مما لا يمكن أن يوجد معا بل كانت تتعاقب فهي متضادة أو
متقابلة فى الجملة وان كانت متقابلة وكانت بلا نهاية أو متناهية لزم أن
يكون كل ماعندنا انه لا يجوز غيره أو نقيضه فانه يمكن أن يكون نقيضه
أو ضده أو مقابلة في الجملة هو أيضاً حق . أما بدل هذا أو مع ضده
فيلزم من هذا ان لايصح قول يقال أصلا وان يصح جميع مايقال وأن
لايكون فى الكون محالا أصلا فانه ان وضع شيء ما طبيعة شيء ماجاز

أن يكون غير ذاك الذي يفهم على لفظه اليوم . وطبيعة شيء ما مما لا ندري أي شيء هو مما يمكن ان يصير موجوداً فيحس أو يعقل ويصير مفهوماً ولكن ليس هو معقولا عندنا اليوم وذلك الذي لا ندري الان أي شيء هو وقد يمكن ان يكون ضده أو مقابله في الجملة فيكون ما هو محال عندنا ممكنا ان لا يكون محالا وبهذا الرأي وما جانسه تبطل الحكمة ويجعل ما يرسم في النفوس أشياء محالة على أنها حق بانها تجعل الاشياء كلها ممكنة أن توجد في جوهرها وجودات بلا نهاية في جواهرها واعراضها ولا تجعل شيئاً محالا أصلا

﴿ تم طبع كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة والحمد لله ﴾

﴿ فهرست الابواب الموجودة فى هذا الكتاب ﴾

صحيفه

صحيفة